حقـك عليّـا

حقـك عليّـا

أيمـن حسيـن

اسم الكتاب: حقك عليّـا
اسم الكاتب: أيمـن حسيـن
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: كرم سعـد
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – يونيـو ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: 2020 / 9937
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 85706 – 4 – 9

arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

سلسلة حواديت هتكون على أجزاء كل جزء فيه روح معينة بتربط بين حواديته أو أبطال حواديته، يمكن تلمسها وأنت بتقراه أو جايز تحس أن ملهمش أي علاقة ببعض نهائي.

المهم أن كلها حاجات حقيقية بتحصل بين الناس وبتتكرر كتير مشاكل وأحداث يمكن نتعلم منها حاجة أو نعرف دروسها بعدين.

مقدمة

ساعات بتقابل حواديت كتير بين طرفين بيحصل بينهم مشكلة بتكون متلخبط فيها ومش عارف يا ترى مين المفروض يقول لمين حقك عليا، يا ترى مين غلط فى حق مين ومين ظلم مين، بعض العلاقات بتكون مربكة ومش قادر توصل للحقيقة أو اليقين فى الحكاية عشان تقول مين كان صح ومين كان غلط، مين كان باقي ومين باع، مين السبب فى نهاية الحدوتة ومين كان سبب أنها تستمر لآخر لحظة وكان نفسه تكمل.

حقك عليا هى جملة المفروض تتقال من طرف للطرف التاني بعد نهاية كل علاقة،هى شيء واجب حدوثه لأن مفيش علاقة بتخلص من غير سبب، لازم يكون حد سبب فى ده حتى لو كان بدون قصد، ممكن بتهور باندفاع بعصبية بغباء ببطء فى اتخاذ قرار أو استعجال فيه، ممكن استهتار أو حتى أنه مخدش باله من حاجة فى وقت كان لازم ياخد باله منها ، أو حتى سوء فهم أو سوء نية فى حاجة حصلت مكنتش زى ما اتفهمت، بس للأسف لازم يكون فيه سبب، أصل العلاقات مش بتخلص بالصدفة يعنى.

وأنا قاصد هنا العلاقات الحقيقية اللى بجد، حب وتضحية وتفاهم وود ومواقف حلوة كتير بينهم ومواقف صعبة يمكن تكون أكتر من الحلو وعدوها سوا وسامحوا واستحملوا بعض في حاجات كتير حصلت، ذكريات مليانة فرح ووجع، ترابط كبير بين قلبين ساكنين روح بعض فى سنين طويلة بين شخصين حقيقيين من غير أى دوافع لده غير انهم عايزين بعض وبيحبوا بعض بجد.

بس للأسف بييجى وقت معين والطريق بيقف، وفى العلاقات المقصودة هنا بنقف كلنا بمن فينا أصحاب العلاقة نفسها مش عارفين هو مين المفروض يقول لمين حقك عليا ، هو ولا هي!

اللى اتمسك للآخر ولا اللى تعب واتكسر ومشي ، اللى صمم على انه يكمل الطريق وعنده أمل وشايف أن الحياة مش ممكن تستقيم فى البعد وان قرار الفراق ظلم للطرفين ولا اللى مات من جواه وفقد الأمل وكفر بكل حاجة فى الحكاية ومش مؤمن بأى شيء ممكن يحصل رغم كل الحاجات والبراهين اللى بتتقدمله بس برضو بيكون انتهى جواه كل حاجة من كتر ما شاف واستحمل تعب وضعف ، ضعف لدرجة موت إحساسه، وللأسف بيكون حبه ومشاعره ملهمش عليه أى سلطان أو إرادة ممكن انها تأثر فيه وتخليه يرجع تانى زي الأول وبيكون شايف كل حاجة بتحصل حواليه

عشان تطمنه ومش قادر يصدقها رغم أنها حقايق واضحة جداً بس برضو تلاقيه بيقول لنفسه بمنتهى القناعة كل ده كدب ومش هآمن غير بموت الحكاية لأنى عشت الوجع بكل تفاصيله ومش مستنى قلبى يحس تانى منكم أي حاجة.

بعد تفاصيل كتير وقت طويل هيعدى، تفضل تحلل وتذاكر وتشوف يا ترى مين هيقول للتانى حقك عليا وبرضو تبقى لايص ومش عارف لدرجة أنك لو حكم ما بينهم يبقى نفسك تقول للطرفين حقكم عليا.

السبب الحقيقى فى ضياع كلمة حقك عليا ومش عارفين يا ترى مين صح ومين غلط، مين ظالم ومين مظلوم هو الضعف ، ضعف الاتنين فى وقت واحد كان على الأقل مطلوب واحد بس منهم يبقى قوى أو ياخد باله عشان الحياة متسرقش منهم حاجة مهمة بينهم يمكن كانت حلم حلموه لسنين وراح لمجرد فترة صغيرة جداً ضعفوا فيها ومخادوش بالهم من بعض، زى تقريباً كل الحواديت اللى فى الجزء ده والاجزاء اللى بعد كدة إن شاء الله، كلهم ضعفوا فى الوقت الغلط ومنهم اللي ضعفه خلاه يدور على مصلحته فى مكان تانى مع ناس تانى يمكن ينسى ، وللأسف كان معظم الوقت أكبر غلطة ارتكبوها لأن الارتباط والجواز والبيوت لازم يبقى فيها حضن بنرتاح فيه ، مش مجرد بيت شكله حلو ومستوى معيشة معين مع شخص

شايفين أن هو مناسب أو ((كويس)) زى ما بيتقال دايماً، البيت معناه الحقيقي فى شخصين بيحبوا بعض بجد وبيرتاحوا جوة حضن بعض مش أكتر من كدة.

هنشوف الحواديت اللى هنا ونفكر يا ترى مين المفروض يقول لمين حقك عليا ، يمكن لو حصل واتقابل أبطال الحواديت دى تانى وجمعتهم صدفة تانى بعد سنين أو شهور أو حتى بعد أيام حد فيهم يكون شجاع ويقول حقك عليا وهو مقتنع أنه لازم يقولها.

(الحدوتة الأولى)
ست البنات (جميلة)

فالحب كعادته دوماً
يقتلنا عند المشهد الأخير

بدايات مجنونة لم تكن بها مقدار أنمُلة من تعقـل،فرح..جـري..مـرح ضحكات.. شغف واشتياق، حضن كبير لم أره حتى في أحلامـي. بـدايات مربكة حد ارتباك قائد طـائرة نفـذ وقـود طائرتـه فجـأة وهـو فى منتصـف الرحلة، ماذا يفعل وهل يعلن ذلك أم يظل الموت المحقق للجميع سراَ حتى على طاقم طائرته.

لم تكن علاقة عادية فكيف مع أول لقاء بينهما يمتد الحديث لسـاعات طوال عن كل شيء فى حياته دون أي خجل أو إحساس أنها شخص ما زال غريباً عنه لا يجوز الحديث فى كل هذه التفاصيل فى الموعد الأول وخصوصاً أنه شخص كتوم إلى حد ما ولا يسهل عليه أن يصرح بـما تحويـه نفسـه مـن أوجاع أو مشاكل خاصة، ولكن هذه المرة تحدث إليها وكأنها صديقة العمر منذ سنوات وسنوات، بلغ بهم الأمر لتبادل الحديث والنظـرات وهمسـات العيون التى اخترقت روحـه فى لقـاء أول ، الشيء الـذي لا يسـتطيع معـه تصديق ما إذا كانت هذه هي المرة الأولى حقاً أم أنهما تبـادلا العشـق لمـرات ومرات حتى ذاب كل منهما في الآخر.

كيف لموعد بعد حوالي شهرين من التعارف بالصدفة عن طريق أحد الأصدقاء المشتركين ومحاولته أن يحدثها وأن يقابلها وهو ما تهربت منه لمدة شهرين كاملين، لكنه لم ييأس حتى وافقت أخيراً بعد أن تأكدت أنه رجل مهذب وعلى خلق فعلاً ، وربما هي صدفة من عند الله حتى يلتقيا كما حاول أن يقنعها بذلك طوال تلك المدة، فكان يشعر نحوها بشيء ما غريب يشده إليها ؛ فقرر أن يعرف ما هو هذا الشيء؛ لذلك كان الإصرار على تلك المقابلة التى كانت أروع بكثير مما تخيله عقله.

كان موعداً خيالياً بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وكيف كانت لحظة مغادرتهما بعضهما البعض بقبلة غير مرتبة لم تكن مقصودة، ليست من هذا الكوكب، ظل يذكرها لسنوات وسنوات ، قبلة لمست قلبه بشفتيها، داعبت كل مشاعره، أسرت كل حواسه، قبلة لثوانٍ عصفت به وأدخلته إلى عالم ملون بكل ألوان الطيف المبهجة غير هذا العالم الباهت الذى يعيشه، والغريب أنها كانت المرة الأولى فكيف يحدث ذلك مع لقاء أول؟! كيف لرجل مثله بكل تجاربه وهو يقترب من عامه السادس والثلاثين أن تفعل فيه كل هذا قبلة، مجرد قبلة واحدة فقط.

والغريب أن آدم لم ينظر لهذه الفتاة على أنها سيئة الخلق مـثلاً أو كيـف تسمح بذلك فى أول لقاء بيـنهما أو أنهـا تفعـل ذلـك أيـنما كانـت ومـع أي شخص أيا كان هذا الرجل الذى تجمعها معه الصدفة، لم يظـن فيهـا سـوءاً لحظة ، بل شعر كم هى طبيعية بريئة جميلة الروح فكانت جميلـة وهـى حقـاً جميلة.

فكان إحساسه هو المحرك الأهم بالنسبة له فشعر للحظـة وهـي بـين أحضانه أنها ستكون شيئا جديداً له، حياة جديدة سيحياها أو ربما سـتكون هذه هي طعنته القادمة؛ فكثيراً ما اسـتفاق عـلى الطعنـات في كـل قصصـه السابقة أو بالأدق قصتيه السابقتين.

ويتجدد لقاء جميلة ، فقد كانت اسماً على مسمى؛ جميلة وهي جميلـة في كل شيء، الطباع، الشكل ، الرقة والجاذبية، ماذا يسبح فى هذه العيـون مـن سحر غير مكرر في هذه الدنيا، ماذا بين شفتيك يفتـك بقلبـى هكـذا، مـاذا يداري كل هذا السحر، كيف لهذا الجسد الاشبه بحجر كبير من العقيق قـد نحت لدى كبير نحاتي العصور اليونانية القديمة، تشعر فجـأة أنـك تقابـل أفروديت إلهة الحب والشهوة والجمال وجهاً لوجه وأن كل ما كتب عنهـا في الأساطير وفى مادة التاريخ بين يـدي آدم الآن، مـا بهـا مسـتحيل أن يكـون موجودا في امـرأة أخـرى صـادفها طيلـة حياتـه أو أي امـرأة أخـرى عـلى

الإطلاق، فهي بكل تفاصيلها لا شيء يضاهيها في هذا الكوكب ولا يستطيع وصفها أعظم الشعراء، كيف كان طعم شفتيها وحضنها كيف كانت جميلة جميلة لهذا الحد؟!

لم يكن يعلم أن هذه اللقاءات المتتالية كل يوم بالساعات ستنبىء عن امرأة ستكون له حبه الأبدي، امرأة هي أمه، أخته، صاحبته عشيقته، حبيبته، والأهم من كل هذا أنه كان دائماً يشعر أنها ابنته وما أجمل أن تكون جميلة هى ابنتك.

كان آدم منبهراً بكل ما تفعله معه من أشياء لا تستطيع عشر نساء مجتمعات أن يفعلنها ، كيف كانت هذه الفتاة وهي في عمر السادسة والعشرين تستطيع أن تفعل كل ذلك مع رجل يتسلل من قصة لم تبقِ فيه شيئاً يستطيع أن يشعر به مع أخرى.

كان آدم على يقين أن مسألة الحب أصبحت مستحيلة وبعيدة تمام البعد عنه بعد قصته مع هذه الفتاة التي أحبها بشكل يشبه الجنون اعتقد وكان اعتقاده خاطئاً أن الحب أصبح شيئاً لن يعرف الطريق إلى قلبه مرة أخرى.

ولكن كان هذا ممكناً إذا لم تظهر الحياة عن وجه جميلة التي هي حقاً أجمل نساء الأرض بالنسبه له.

ولكن ورغم انجذابه لها وكم هى مبهرة له بأعلى درجات الإبهار ورغم أنها كانت تملك كل شيء يحلم به رجل على الأرض ليحبها ، إلا أن هذا الحب أخذ وقتا طويلاً حتى استطاع أن ينطق هذه الكلمة بعد شهور عديدة ربما أكثر من عام ، كان استغرق فيها آدم لينطق أخيراً ذات مرة وهي بين أحضانه أحبك، كانت اللحظة التي انتظرتها جميلة كثيراً ، كانت تحارب من أجل تلك الكلمة، كانت على يقين أنها ستأتي يوماً ما ، وبالفعل بعد أشياء كثيرة بينهما وحياة كاملة مليئة بالبهجة والفرح والحزن والمواقف استطاع أن يتأكد من حقيقة مشاعره تجاه جميلة أنه يحبها حقاً.

أحبها ربما قبل حتى اللقاء الأول ، أحب كل تفاصيلها ؛ صوتها، نداءها له بكلمة بابا ، ولحظات الدلع التى كانت تداعبه فيها عندما تريد شيئاً منه وتعلم أنه لن يوافق فكانت لها طريقة ساحرة فى هذا المشهد صاحب النصيب الأكبر فى سجل ذكرياته معها والذى سيظل يذكره إلى آخر أيام حياته عندما كانت تتدلل عليه بقولها له ((بابتي))، يا الله كم كانت تخطف قلبه تلك الكلمة وتلك النظرة وذلك الحضن وتلك البسمة ، فلم يذكر مرة أنه رفض لها أي مطلب على الإطلاق ، ببساطة لأنه أحبها منذ اللقاء الأول أو بمعنى أدق منذ القبلة الأولى ، فكان تصريحه بالحب بعد مدة طويلة ليس إلا ليتأكد أنه خال تماماً من أى رواسب قديمة فى قصة حب

عاشها قبلها وقصة زواج فاشل، أخذت هاتان القصتان الكثير من روحه وقلبه، ولكن أعادت جميلة كل شيء داخله ورتبت كل أحاسيس قلبه وكأنه معها ولد من جديد رجلاً بقلب سليم يحب ويفرح ويغار ويضحك ، حتى شكلهما معاً كان مختلفا ، فإذا كنت سعيد الحظ فعليك أن ترى صورة تجمعهما معاً سترى جمال الحب الحقيقى فى هذين الوجهين الباسمين ، فحقاً إنك تنير وتزهر مع شخص تحبه فنحن جميعاً كذلك ننير مع هؤلاء الذين نحبهم ويحبوننا، كم كانت جميلة وكام كان سعيدا معها وبها فهناك آلاف الصور بينهما التى تقص علينا حقيقة ما بين هذين العاشقين.

لقد أحب آدم جميلة يوماً يوماً دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة ، لقد أحبها بشكل تراكمي لقد احتلت كل اجزائه حتى أصبحت هى كله.

استمر يتصاعد الشوق واللهفة بينهما لسنوات حتى أصبحا شيئاً واحداً، قلباً واحداً، جسداً واحداً، آدم لا يستطيع أن يفعل شيئاً دون جميلة وكانت هي أيضاً كذلك ، فقد كان أباً وأخاً وابناً وزوجاً وعشيقاً وحبيباً، فكان لها الكثير والكثير وكانت هي أغلى ما يملك في هذه الدنيا.

ولكن كانت الغيرة هى مشكلته معها فحبه لها وتعلقه غير المسبوق بها ولّد لديه شعوراً بالخوف أن تبتعد عنه ولو للحظة واحدة، نتج عن ذلك غيرته المجنونة، فكان الحب بينهما يجعل منه رجلاً مختلاً مجنوناً عصبياً أحياناً

كثيرة، يصنع منه شخصاً غير آدم العادي مع أي أحد من البشر- فكان لا يرى سواها في هذه الأرض ، لا يستطيع أن يتصور شخصاً آخر يتحدث معها مجرد الحديث العادى كان مهووساً بها رغم ثقته بها إلا أنها كانت أحياناً تفسر فرط الغيرة أنها قلة ثقة ، لكنها ومع الوقت أيقنت أن حبه لها هو السبب وليس عدم الثقة ؛ فعلى قدر الحب تكون الغيرة.

ربما كان مريضا بها وبحبها وربما تكون هذه هي الحقيقة أنه فعلاً كان مريضا بها.

كان آدم قد مر بتجربة زواج سابقة لم تنجح فكان رجلاً مطلقاً منذ حوالى عامين عندما التقى جميلة ولديه ولد يبلغ من العمر ٦ سنوات اسمه حمزة ، كانت زوجته السابقة جميلة الشكل والخلق لكن كان ينقصهما التفاهم، الإحساس بالأشياء ذاتها فى الوقت ذاته كان ينقصه أحاسيس مختلفة معها ربما هذه المشاعر هى ما جعلته يتمسك بجميلة ، فكانت زوجته سمر لا تهتم بعمله مثلاً لا تدرك تفاصيل حياته، أصدقاءه، هواياته، لم تعرف عنه أكثر من كونه زوجاً جيداً إلى حد ما، ربما تكون له علاقات خارجية أو نزوات كما كانت تقول عنه إنه رجل صاحب نزوات لا يكتفى بامرأة واحدة، لكنه في الحقيقة لم يكن كذلك ؛ فوجود جميلة كان أكبر دليل، فكانت جميلة تغنيه عن كل نساء الأرض بل كل البشر أجمعين، فكانت له

كل الناس بكل معانيهم ، جميلة كانت تعرف عن عمله أكثر ربما مما يعرف هو، وهوايته كانت هى تفاصيلها، عيناها كانتا دائماً مصدر إلهامه رغم خوفه منهما كثيراً أو ربما كان إحساسه بالمستقبل أقوى حتى مما يعيشه مع هاتين العينين الجميلتين الجذابتين الساحرتين.

على الرغم من أن آدم كان يخشى من خوض تجربة الزواج مرة أخرى ولكن وجود جميلة جعله يفكر كثيراً في أن يعيد نفس التجربة ولكن كان لديه شعور دائم أن هذه المرة ستكون مختلفة عن تجربته السابقة، كان يخاف الفشل مرة أخرى ولكن جميلة كانت ضمانته الحقيقية لنجاحها لطبيعة علاقته بها، وفعلاً قرر آدم بشكل قاطع داخله الزواج من جميلة ؛ فكان يتمنى أن يعيش معها لآخر العمر، فكثيرا ما كان يقول لها ذلك وهذه فعلاً حقيقة أنه يتمنى أن تكون عيناها آخر شيء يراه وهو بين أحضانها قبل مثواه الأخير.

***

لو كنت عايز تعرف يعنى إيه غيرة ست وجنونها ساعات ؛ يبقى لازم تعرف جميلة كانت ازاى مع آدم لما كانت بتشوف حد من أصحابه العاديين بتهزر معاه مثلاً ، على الرغم من أنها ساعات كانت بتحرجه انها تدخل ترد على كومنت بشكل مش مقبول على حد من دول على صورة من صوره مثلاً

أو ساعات كانت تبعت رسالة تهزق واحدة وتبقى هتتجنن عشان بتهزر مع آدم ، على الرغم من أن آدم بيقولها ليه ويبقى مضايق عشان شكله بقى مش حلو قدام ناس أغراب بس فى نفس الوقت بيكون مبسوط من جواه من غيرتها المجنونة لانه عارف أن ده حب وحب كبير، أصل لما راجل بيحب ست بالشكل اللى آدم حب بيه جميلة بيبقى عاشق لكل تفاصيلها حتى لو كانت غيرة مجنونة محرجة له أحياناً ، وفى الغالب بيخسر اى حد حصل معاه موقف من صحابه دول ومكنش بيهتم ولا بيحس أنهم فارقين معاه، كانت دايماً هى الاهم، يمكن جميلة نسيت حاجات كتير من توترها الفترة الأخيرة، أو يمكن تناست عن عمد.

غيرة جميلة كان معاها حب وحنية أكبر من أى حاجة وأى حد فى الدنيا ، كان حضنها هو المكان اللى بيساع آدم وقت المحن والوجع من أى حاجة فى الدنيا، جميلة كانت حضن لآدم ، زى ما هو كمان كان دايماً قريب باستثناء الفترة الأخيرة ، فترة ضعفهم وهزتهم اللى للأسف معرفوش إنهم بيضيعوا من بعض من غير ما يحسوا ، بس يمكن آدم مسئول أكتر من جميلة لانه هو الراجل وكان لازم يقرب منها اكتر من اى وقت تانى وميسبش فرصة لعقلها يظن فيه أنه ممكن يبيعها أو يفرط فيها فى يوم من الأيام.

ياما حصل بينهم كتير مواقف وكانوا سند لبعض ، جميلة كانت بألف راجل ، بنت تعتمد عليها فى الكبيرة قبل الصغيرة ، كانت كتير بتساعده فى كل حاجة فى شغله تعرف عنه تفاصيل كل حاجة علاقته بزمايله مع مديره بيشتغل فى إيه انهاردة إيه مهم وإيه يتأجل ، كانت بتفكر فى كل حاجة معاه ، كانت عقله اللى بيفكر به، كانت سند ، سند بمعنى الكلمة ، وهو كمان كان دايماً معاها وعارف كل تفاصيل شغلها وبتعمل إيه وكان دايما يديها نصايح لانه اكيد عنده خبرة أكبر لأنه كان مدير فى شركة من شركات الاستثمار الكبيرة ، ولما كانت بتدور على شغل جديد كان بيروح معاها المقابلات يدور على المكان ويسأل ويطمن على الشركة دى وكويسة ولا لأ ويفضل مستنيها تحت الشركات دى حتى لو غابت ساعات عشان يبقى مطمن عليها، أصل جميلة كانت بنته وأخته مش بس حبيبته، آدم كان بيخاف عليها أكتر من اى حاجة فى الدنيا، كان لازم يطمن عليها كل يوم وهى رايحة الشغل أول ما توصل لازم يكلمها يطمن لما تكون فى مشوار حتى لو تحت البيت وهى مروحة أو فى أى مكان كان لازم يطمن عليها ، ساعات جميلة كانت بتفسره ده أنه بيتمم عليها أو أنه عدم ثقة ، بس مع الوقت فهمت أن الراجل ده بيخاف عليها ، بيخاف من أى حاجة وكل حاجة فى الدنيا ممكن تأذيها، آدم حبها بشكل هى للأسف معرفتش معناه أو يمكن عرفت بس وجعها فى

وقت معين شككها فيه والثقة فيه مبقتش موجودة زى الأول ، خسارة حب زى ده ميكملش فى بيت واحد.

ياما كانوا سند لبعض فى أزمات حتى مادية كتير ، آدم مش ناسى لما كان عنده مشكلة ومزنوق عشان قسط مدرسة حمزة واتفاجىء بجميلة تتصل وتقول له انزل عايزاك أن تحت الشغل عندك ، اتخض ظن ان فيه حاجة ، نزل يجري لقاها بتديله ظرف فيه قسط المدرسة ، سألها ايه ده يا جميلة وجبتى الفلوس منين ، جميلة عملت سلفة من شغلها وبتدفعها كل شهر عشان آدم مزنوق لقسط مدرسة ابنه، جميلة كانت أجمل حتى من الجمال نفسه، وكمان كان آدم له مواقف معاها كتير وقف معاها فيها تشبه موقفها بس عمره ما افتكرها ولا حس انه بيعمل حاجة أصلاً ، كان دايماً بيحس ان ده العادى وأقل من العادى لانه دايماً شايف أنها مسئولة منه ولو يقدر يجيب الدنيا كلها عشانها مكنش هيتأخر.

كان ابنها بمعنى الكلمة ، آدم لما كان بيكون عنده مناسبة أو اجتماع مهم مكنش بيلبس حاجة غير لو هى تختار له اللبس ويصور ويبعتلها ويتأكد أنه كدة كويس، وقتها بس كان يعرف أنه شكله حلو وينزل بمنتهى الثقة وهو مبسوط ، كانت بتختار حتى لون الجزمة والحزام، جميلة كانت التفاصيل وأجمل تفاصيل ممكن تتعاش، نفس الطريقة كانت معاها بالظبط

على الرغم من غيرته الزايدة وتشديده على اللبس القصير أو الضيق كان بيتجنن لو حد بصلها كان بيغير على حبيبته حتة منه كان دايماً عارف انها عرضه محدش ينفع يبص لها مهما كان ، يمكن كانت غيرته بتضايقها ساعات وأوقات كان بينكد عليها غصب عنه فى مناسبة مثلاً هما فيها سوا بس بيكون عارف انها أجمل وأحلى واحدة فى الدنيا ، أصل الغيرة الكبيرة وراها حب أكبر.

كانت عارفة نقطة ضعفه ولما بيتخانقوا سوا كانت تقوم حاطة صورة ليها على فيس بوك مثلاً عشان يكلمها ويقولها شيليها وتغلس عليه وتقوله وانت مالك ويتخانقوا فى أول المكالمة وفى آخر المكالمة يكون بيقول لها بحبك وبغير عليكى ويتصالحوا ويعدى الموقف ،وكتير اتكرر نفس الموقف ، كان مجنون بيها وهى كمان كانت متيمة بكل تفاصيله.

لما آدم اتعرف على جميلة كانت صغيرة وبسيطة ورقيقة كبرت معاه سنة ورا سنة اتطورت واشتغلت على نفسها ،وجوده معاها فرق فى كل حاجة فى حياتها لحد ما بقت زى ما هى دلوقتى أجمل ست فى الدنيا شكلاً وموضوعاً، كان بيشوفها بيسرح فيها وفى جمالها وروحها وبساطتها وخفة دمها ، كان مهوس بكل حاجة فيها ومنها ومعاها.

***

كانت قد مرت السنوات وبدأت جميلة تكبر في السن حتى تخطت الثانية والثلاثين من عمرها وكانت بدأت تفقد الثقة في أنه يحبها حقاً ، فقدت الثقه حتى في وجوده معها ، فقدت الثقة أنهما سيكملان الحياة معاً مثلما كان يقول لها دائماً.

وكانت هناك محاولات كثيرة من زوجته السابقة للرجوع بالاتفاق مع أمه التى كانت تحب سمر وتعتبرها مثل ابنتها وكانت تريد أن يعيش حمزة بين امه وأبيه وتعرف كم كان آدم متعلقا بابنه الوحيد فكان حمزة هو دائماً المحرك والمؤثر الأقوى فى كل تصرفات آدم ولكن ليست فى هذه المرة ، فكان آدم يرفض الرجوع لزوجته رفضاً قاطعاً وكان يريد فقط أن يكمل حياته مع جميلة ولولا الظروف المادية التى كان يمر بها التى كانت تعرفها جميلة بالتفصيل لكان الزواج قد تم منذ سنوات.

ولكن طوال هذه السنوات كانت جميلة معه أمًّا وأختاً وابنة وصديقة وحبيبة وكل شيء وكانت تعرف أنها تصبر على وضع مادى سيتحسن قريباً فكثيراً ما طلب منها أن تصبر حتى تستقر أموره المادية لوجود الكثير من المشكلات التى كانت تعرف جميلة كل تفاصيلها، وفعلاً لقد بدأت الأمور فى طريقها إلى أن تكون جيدة ليستطيع آدم أن يتزوج جميلة.

***

يمكن موقف آدم مع جميلة لما كانوا بيتفرجوا على الموبيليا اللى مفروض يجيبوها وبيحسب محتاج مبلغ قد إيه بالظبط عشان فرش بيتهم اللى بيحلموا بيه كان بيحسب الموبيليا بالكامل فاستغربت جميلة هو انت ليه بتحسب الحاجة كلها وكأنها اضايقت وقالت جملة غريبة جدا مفهمهاش (هو انت مستقل بيا عشان تجيب الحاجة كلها) آدم استغرب قوى ليه هى شايفة الموضوع كدة، ليه عندها سوء نية فى كل تصرف منه وحساسة معاه للدرجة دى، ليه جاية الفترة دى بالذات وتفقد فيه الثقة للدرجة دى ومش قادرة تستوعب هى ايه عنده وحبه ليها واصل لحد فين، بس هو مقالش حاجة عن اللى حسه منها ورد عليها وقالها أنا عايز أجيب كل حاجة من فرحتى بيكى وان أخيراً هنكون فى بيت واحد انتى حبيبتى سنين وبتمنى اللحظة دى تيجى وربنا يقدرنى واجبلك كل حاجة فى الدنيا ، وبعدين ياستى لما ينقص حاجة جبيها انتى مهو اكيد هتجيبى كتير يعنى واصلاً أنا وانتى واحد يا ست البنات يا أغلى الناس ، وخدها فى حضنه وقالت له ربنا يخليك ليا ونفضل سوا طول العمر، ورد عليها انتى أغلى وأعلى عندى من اى حاجة وبلاش أسمع منك كلام زى ده تانى.

الحب مش حد بينك وبينه كلام حلو وهزار طول الوقت ، الحب ده لازم يكون فيه مواقف ومشاكل تبين قيمتنا عند بعض وتمسكنا ببعض لحد فين، إنما العلاقة اللى من غير مواقف ومشاكل وحاجات تبين احنا إيه عند بعض ده اكيد يتسمى حاجة تانى غير الحب، الحب عايز اختبارات حقيقية عشان نقدر نعرف حجمه قد إيه جوانا واحنا فين عند بعض،التمسك وأنك متفرطش فى حد بتحبه مهما حصل منه ده أعلى درجات الحب والأمان ، الحاجة اللى يمكن فقدتها جميلة فى الفترة الاخيرة الأمان ومكنتش صح للاسف أو يمكن نفسيتها المضطربة وخوفها من البعد عشان ظروف ادم خلاها متشوفش قد إيه الرجل ده حياته مش هتبقى حياة من غيرها، آدم جه عليه أوقات اتمنى انه يموت لو جميلة مش معاه وجوة حضنه، ومكنش مجرد إحساس مبالغ فيه وقت زعل بالعكس هو فعلاً جواه يقين أن عدم وجودها معاه فى الدنيا يخليه يتمنى يموت لأنه مش هيقدر يستوعب ولا يستحمل انه يكون مش معاها، آدم كان بيتمنى الموت فعلاً لو راحت منه الإنسانة اللى حلم أن حياته الجاية هتكون معاها هى ،هي وبس، ورسم حياة غير حياته اللى عايشها وكأنه كان فى مرحلة انتقالية من الحياة الملخبطة المليانة مشاكل واضطراب وتوتر لمرحلة حياته فى بيت واحد مع جميلة حبيبته أم بنته اللى هتكون معاه فى كل حاجة وشايفها فى كل تفاصيل حياته هى وبس .

***

المواقف والحب الذى جمع بينهما كان فى الاشياء البسيطة الكثيرة التى طالما كانت بينهما ، يداهما الممتزجتان دائماً أينما كانا تشعرك أنها يد واحدة وليست يدين متشابكتين، كم الضحكات والمواقف الخروجات والعناق بعد خصام لحظات كثيرة مليئة بآلاف المعانى التى تقول إنهما معاً وإلى الأبد.

كان آدم يحب الموسيقى فكانت هوايته العزف على آلة الكمان وكانت جميلة تحب أن تسمعه دائماً وقررت أن تتعلم هى الأخرى العزف على البيانو وكان يطير فرحاً ولكن كان يتعامل معها مثلما يتعامل مع حمزة كان ينصح ويراقب من بعيد، كان يعلم كل شيء تفعله كان فرحه بها فى أول حفلة للهواة للعزف على البيانو فرحة لا يستطيع وصفها انتظرها أمام القاعة لمدة ٤ ساعات كاملة وخرجت تجري الى حضنه وكأنه أب فرحان ببنته فعلاً وهى كمان كانت مبسوطة بوجوده معاها ، واستمرت فى العزف والحفلات وهو يشجعها ومبسوط بيها لدرجة مع أول حفلة أذيعت لها كانت دموعه تنهمر وهو يشاهدها من خلال البث الهوائى على منصات التواصل الاجتماعى، بكى آدم كثيراً وكأن الدموع فقط هى التى تصف فرحته بها وافتخاره بها ، ربما كان من أخطائه أنه فى تلك الليلة أخذها فى حضنه بعد انتهاء الحفلة فقط ولم يقص لها عن دموعه وهو يرى جميلة تلك الفتاة

الصغيرة تكبر وتتعلم وتتالق وتبهر الجميع، كيف عجز أن يصف ما كان يشعر به دائماً وهى تتقدم وهى بين أحضانه وكانت تسعى لذلك حتى تقترب منه ومن هواياته ومن أشياء تجمعهما معاً أكثر وأكثر.

فكانت هذه الحفلات التى تشارك فيها جميلة هى حفلات اسبوعية وتحديداً يوم الجمعة من كل اسبوع كان آدم رغم ارتباطه مع حمزة بالفسحة الاسبوعية فى هذا اليوم إلا أن آدم غير كل شىء من اجل جميلة وكان هذا اليوم مخصص فقط لها ولحفلاتها ومتابعتها لينتظرها عقب كل حفلة ليراها ويخرجا معاً وذلك لمدة ثلاثة اشهر ونصف تقريباً كان يوم الجمعة مخصص لها فقط لم يفوت ادم حفلة واحدة طيلة هذه المدة تحت أي ظرف فكان دئماً المتابع والمشجع الأول لها ، ربما نسيت جميلة ان آدم فضل حفلاتها على ما اعتاد عليه مع ابنه كل اسبوع وشعر أن وجوده معاها ومساندتها اهم من فسحة مع حمزة يستطيع تأجيلها الى يوم اخر، فكان تخوف جميلة من نهاية علاقتهم ربما يكون بسبب حمزة فى يوم ما كان خاطىء تماماً، جميلة لم ترى بعض المواقف التى وإن رأت معناها حقاً لما فعلت ما فعلت، لما خافت وضعفت بهذا الشكل الذى اهان قصتهم الى هذا الحد.

فجميلة الفتاة البسيطة الصغيرة لم تعد هى الآن، بل أصبحت أنثى مبهرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، كبرت بين أحضانه ، كان وجوده

مؤثراً بشكل كبير على حياتها ونمطها وكل ما يدور حولها ، بالضبط كما كان وجودها مؤثراً فى كل تفاصيله.

كان يكتفى بحضنه لها الذى تخيل أنها تفهم تماماً ما تحويه نفسه وما يكنه لها وكل هذا الحب والشوق والخوف أيضاً عليها، لكنه ربما سيندم يوماً ما على عدم قوله أو شرحه ما بداخله بالكلمات ، فالنساء ومهما شعرت بحبك عليك أن يقوله لها لسانك، فالنساء مختلفات كثيراً عن الرجال فى هذا الأمر، فهذا ما فطن إليه آدم ولكن ربما بعد فوات الأوان، على الرغم ايضاً من أنه كان كثيراً ما يقول لها أجمل ما يقال عن الحب والغيرة والأشواق.

عندما كانت تحدث بينهما حتى المشاحنات العادية وينتهى اليوم على زعل بينهما حتى وإن لم يكلمها فى المساء، كان يظل مستيقظاً طيلة الليل وينزل من بيته الذى يبعد عن بيتها كثيراً ، كان ينتظرها أمام بيتها من قبل السابعة صباحا حتى تنزل لموعد عملها بعد التاسعة صباحاً ليقول لها فقط كلمته الشهيرة **حقك عليا يا ست البنات**، فربما نسيت جميلة هذا الرجل الطيب الحنون رغم عصبيته وغيرته وجنونه إلا أنه كان حقا رجلاً يحمل قلب طفل ، فكيف لجميلة أن تسيء الظن فى حب وتمسك رجل كهذا.

***

وجاء اليوم الذى انتظره آدم وجميلة كثيراً أو ربما انتظره آدم أكثر منها، وفعلاً ذهب لخطبتها بعد تحديد موعد مع خالها ووالدتها حيث إنها كانت تعيش مع والدتها الست الطيبة كما كان يطلق عليها دائماً آدم هذا الاسم فكان يحب والدتها كأنها أمه بالظبط خصوصاً أنه كان يراهما حتى متشابهتين فى الشكل وطريقة الكلام والثقافة وكل شيء، فكانت جميلة هى ست البنات ابنة هذه الست الطيبة رحم الله والدها الذى أنجب هذه الفتاة غير العادية لتكون قدر ونصيب هذا الرجل أو كما كان يعتقد أنها قدره ولم ولن تتخلى عنه في يوم من الأيام.

وكانت جميلة فى غاية السعادة والفرح، إحساس ربما يصعب وصفه وهى ترى حلماً حلمته لسنوات طويلة قارب أن يتحقق ولكن والذى لا تعرفه جميلة حتى الآن أن رغبة آدم فى الزواج منها وحلمه بذلك ربما كان أكبر من رغبتها وهذا فعلاً ما ظهر فى اللحظات الأخيرة.

لقد عاشا معاً أكثر من ست سنوات مليئة بأحداث كثيرة، حب مشكلات وجع وفرح ، أشياء كثيرة كفيلة تخليهم يسيبوا بعض من زمان وحاجات أكتر كانت لازم يكملوا عشانها ، هى كانت بالنسبة لآدم كل حاجة، فرحه حزنه وجعه وسعادته كل حاجة بيحسها كانت هي سبب فيها حتى لما بيكون مع ابنه حمزة مبسوط وبيفسحه كانت هى سبب انبساطه ولما

بيكون زعلان معاها بيزعل مع الدنيا بحالها يمكن هي مشافتش ده كـويس ومعرفتش قيمتها الحقيقية عنده كل السنين دى ، أو يمكن كانت شايفة بس عاملة مش شايفة لأي سبب جواها هي بس اللى عرفـاه، أو يمكـن بسـبب تقصير منه أنه يوصلها ده خصوصاً فى الفترات الأخيرة لأنه كان مضـغوط ومضطرب ومتوتر يمكن أكتر منها بكتير.

***

كان بينهما الكثير والكثير من الـذكريات الجميلـة والمواقـف الصـعبة ايضاً، كان كل شيء يفعله حبيبان قد فعلاه معاً، لم تقصر في حقه ولم يقصر فى حقها باستثناء مواقف قليلة لسوء حظه أو لظروف خـارج إرداتـه قصر معها فيها، هذا ما لامته عليه جميلة يوماً ما، كيف لجميلة أن تنسى سـنوات مليئة بالمواقف والأشياء الجميلة بينهما وتختزل كل ما بينهما فى بضعة مواقف لم يكن بإرادته أو حتى ربما بغباء فى الفهم فى لحظة غضب، كيـف يختصرك شخص فى عدة مواقف على مر سنوات وهو يعلم جيـداً مـن أنـت وكيـف تفعل حتى مع الغريب ، كيف تظن أنه فرّط فى لحظة يكون بجانبها وهى فى حاجة له كيف ظلمته هكذا؟.

كيف تناست كم سامحها فى بعض المواقف التى فكر فقط حينها أنها ابنته وأخته وليست حبيبته، فلو تعامل آدم مع جميلة بمبدأ الحبيبة فقط ربما انتهت الحكاية منذ مدة، لكنه كان يراها ابنته واخته،وكثيراً بعد مثل هذه المشكلات كان يكفى جميلة فقط أن تذهب إليه وتقول له حقك عليا وبعد أقل من خمس دقائق يصبح هو المعتذر ويقول خلاص حقك انتى عليا يا ست البنات خلاص مش زعلان منك انتى بنتى واى حاجة او غلط حصل اكيد انا مسئول عنه عشان انا مسئول عنك بس متعمليش كدة تانى.

وينتهى الخلاف والزعل في حينه رغم وجعه وجرحه أحياناً من بعض التصرفات إلا أنه يتخطاها وينساها وكأنها لم تكن مهما كانت كبيرة وموجعة، كيف نسيت جميلة، كيف تخلت جميلة عن رجل أحبها هكذا، ربما هو ايضاً جرحها جرحاً عميقا دون قصد، من يعرف.

***

ورغم كل ما بينهم إلا أنه كان كثيراً ما يخاف من أن يطيل النظر لعينيها، فكم من المرات عندما كنتِ تحدقين فى عيوني بهذه النظرة المحبة التى لا يضاهيها سحر فى هذا العالم، النظرة القادرة على تحويلي لهذا المجنون المتصوف المتطرف العاشق الزاهد المرتبك الممسوس، كانت نظراتك تجعلني متخبطاً بين الفرحة والخوف بين الانتصار وإحساس الهزيمة المقبلة ربما فى

يوم ما ، نظرة كانت كافية لتضفي الحياة على الأرض بكاملها وكأنها أنهار الماء العذبة والأرض الخصبة والسماء الصافية، نظرة عشق لا مثيل لها بين كل العاشقين منذ بداية الخليقة وحتى نهاية الأرض، ولكن ورغم كل ما كنت أشعر به في نظراتك إلا أن إحساس الخوف والهزيمة كان يراودنى وأشعر أن نفس هذه النظرة ستقتلنى فى آخر الطريق.

أعرفتِ اليوم لماذا كنت أهرب من تلك النظرة ؟ كان تعجُبك وقتها وسؤالك دائماً لماذا لا تنظر لي مثلما أفعل؟ وكان ردي أخاف أن يأتي يوم تكون هذه النظرة هى نفسها مصدر شقائي الأبدي.

يا الله ، فكم كنت أشعر قرب هذه اللحظة التى تتحول فيها عيون الحياة بالنسبة لي هي نفسها إلى عيون الظلم والقسوة والغدر وإنكار العهود ، عيون تجرح لا مبالية بما ورثت وراءها من خراب ودمار ودموع وصدمة وألم سيستمر لآخر لحظات العمر.

***

جميلة مكنتش عارفة أنه محتاج البيت ده اكتر منها بكتير وعمره لحظة ما فكر يرجع عن الحلم ده لأنه كان بيتمنى حضنها بيته، كان شايف وجودهم سوا هو المعنى الحقيقى للبيت اللى نفسه فيه، كان بجد نفسه فى بيت معاها هى وبس، حضنها كان أمل بالنسبة له يمكن كانت غلطته أنه فشل يوصل

لها ده الفترة الأخيرة لأنه كان تعبان وضعيف ومتهالك وجواه ألف حاجة بيتحدوه مش من ضمنهم أنه ميكنش معاها، جميلة ظلمت آدم بدون قصد بالظبط زى ما هو وصل لها إحساس أنه بيفكر يبعد بدون قصد، ساعات كتير سوء الفهم فى لحظات ضعفنا بيقتل فينا حاجات حساسة جداً زى ما حصل مع جميلة ، رغم أن آدم استمر وقت طويل يحاول معاها عشان تفهم أنها غلطت وفهمت حاجات مستحيل كان يتخيل أنها تفهمها منه هو تحديداً لأنها المفروض متأكدة أنها روحه ومفيش حد فى الدنيا يقدر يعيش من غير روحه، آدم كان ضعيف جداً فى الوقت ده بس جميلة كانت أضعف وللأسف ولا هو تخيل لحظة أنها تظن فيه كدة وتظلمه ولا هى تخيلت انه ممكن يكون تعبان بالشكل ده ومش عايز يبين قدامها عشان عارف قد إيه هي حساسة ومستنية تفرح مش تشيل معاه هم شالته لسنين.

وللأسف الصدف غير العادلة خلت جميلة فى موقف صعب أن يجيلها عريس فى وقت هى مقررة فيه أنها تبعد عن آدم وللأبد لأنها مش هتتحمل خذلان تانى وعايزة تحافظ على اللى باقى منها عشان تحاول تنسى قصته يمكن فى بعده ترتاح، وللأسف ان ده مستحيل يحصل لأن زى ما كانت هى روحه كان هو يمكن أكتر من روحها ومستحيل الناس تطلع من بعض بالسهولة دى.

الحقيقة والأكيد أن آدم لو كان فعلاً عايز يبعد عن جميلة اللى هى بالنسبة له ست البنات كان هيبقى عندها حق مليون فى المية ، بس الأكيد أنه مكنش كدة ، آدم كان طفل وخصوصاً معاها هى وجوة حضنها هى، هى وبس.

للأسف وقت حساس كان فيه بيعمل مليون حاجة عشان يقرب منها ويفتح بيت فى أقرب وقت ممكن وحصل منها حاجة خلته زعل منها وحس بالإهانة والجرح لما سمحت لنفسها أنها تغلط فيه وتهينه علناً، إنها تكتب بوست على صفحتها على فيس بوك تقول بشكل واضح لو متردد امشى ومش عايزاك فى نفس الوقت اللى هو بيقول لكل الدنيا جميلة حبيبتي وخطيبتى وخلال شهور هتكون مراتي اللى بتمنى يكون عندى منها بنت تشبهلها وأغير عليهم هما الاتنين بجنون بس هفضل مهما غيرت على بنتى أغير على جميلة أكتر وأحبها أكتر وأخاف عليها أكتر حتى من بنتى اللى منها.

جميلة مكنتش تعرف وللاسف يمكن دى غلطته أنه قبلها بيوم واحد بس كان بيلوم أمه وأخته اللى هو مربيها وبيقولهم لو موقفتوش كلام عن رجوعي لسمر وكنتوا راضيين عن جوازى من جميلة مش هسامحكم طول عمري ابداً لأن كلامكم المستمر ضاغط عليا وخلى مودى وحش وجميلة حاسة أن في حاجة وانا مش عايز أخسرها وخسارتى ليها هتبقى خسارتى

لكل الناس، انا محتاج بس تكونى راضية لانى كدة كدة هتجوزها ونفسي تكونى راضية، بس يمكن هو محبش يحكى لجميلة الموقف ده لسببين أولهم زى ما قولت أنها حساسة وكانت يمكن تبعد عنه لأنها عارفة أمه بالنسبة له ايه وهى اللى ربته لان والده مكنش موجود من وهو عنده ٨ سنين والسبب التانى لانه عارف ومتاكد ان أمه ست طيبة بالظبط زى أم جميلة وهترضى بس هى كان صعبان عليها حمزة وعايزة يبقى مع أبوه طول الوقت لأنها شايفة تعلقهم ببعض إزاى وكمان مكنتش تعرف جميلة وهو كان متأكد أنه لما يقعد معاها ويحكيلها الحكاية بالظبط هترضى وتوافق وده بالظبط اللى حصل بعد الموقف ده بأقل من اسبوع حتى وخلال فترة زعله من جميلة كان بيحكى عنها وبيقول لأمه جميلة دى أجمل حاجة فى الدنيا، حكى عنها أقصى شيء يقدر يحكيه عن طيبة وجدعنة وحنية وحب وراحة معاها مش ممكن يلاقيها مع غيرها مهما كانت، ببساطة قال لأمه انها ست البنات وفعلاً أمه حنت ابتدت تدعيلهم وكانت عايزة تشوفها وقالتله نفسي أخدها فى حضنى وحبيتها من كلامك عنها ربنا يكتبلك معاها كل الخير وتفرح وتتهنى معاها.

اتوجع من تصرف جميلة وسكت كام يوم ممكن يكون لأنه فعلاً طفل ومجنون فى حبه معاها وبيتصرف بعفوية أو طفولة، بعت رسالة عتاب خايبة مش قاصد أنه ينهى الموضوع كان قاصد بس أنه زعلان يمكن كان واحشه حنيتها وحضنها اللى بقالها كتير مش واخدة بالها أنها مقصرة معاه وبعيدة ومش بتسأل عنه حتى بكلمة مالك، يمكن كان مشتاق لعتاب أخره حضن كبير يحسها تانى معاه وحاسة بيه، يمكن مليون حاجة كانت مقصودة بس الأكيد واللى مكنش يقصده أبداً البعد اللى هي حسيته من كلامه وكسرها ووجعها وحست أنه تخلى عنها.

كان مستنى جميلة تقول له حقك عليا مش أكتر، آدم كان يستاهل فى اللحظة دي حقك عليا من جميلة ، آدم ابنك يا جميلة مش بس حبيبك ،كتير حضنك كان مكانه ليه بخلتى عليه فى عز ضعفه، فين كلامك عن أنه ابنك ونفسك بس تتجوزيه ومش عايزة حتى أطفال ويكون هو ابنك الوحيد وهتبقى راضية ومبسوطة، آدم كان مصدق كلامك ده ومآمن بيه طول الوقت ، وليه لما عدى كام يوم وصفي حتى من نفسه وقال مش مهم تقول حقك عليا مهي برضه بنتك روحلها انت، وفعلاً راح وقالها أنا اسف ومسئول عن كل حاجة حصلت وعن أى حاجة فهمتيها غلط أنا السبب فيها بس والله مكنتش قاصد ده وحقك عليا يا ست البنات، كان لازم

تسامحيه لانه يستاهل تسامحيه، سنين عمرك معاه تستاهل، الحلو اللى بينكم يستاهل، المواقف إللى سندتوا بعض فيها سنين سوا انتى أو هو تستاهل انكم تسامحوا بعض خصوصاً وأنكم خلاص قربتوا تحققوا حاجة حلمتوها سنين.

جميلة كانت أضعف من أنها تسامح، يمكن حست بالإهانة قدام أهلها عشان اتأخر أسبوع أو اتنين عن ميعاد تحديد الخطوبة ، بس هو كان متفق وعلى كلام خالها معاهم فى قعدة التعارف قال حددوا الوقت المناسب ليكم وعرفونا، وكانت جميلة معاه دايماً، وهو وسط دوامة كبيرة مخدش باله أنها كانت حساسة أوى لدرجة أنها تظن أنه لسة محتاج يفكر زى ما طلبت منه لما راح البيت يراضيها وأصرت أنه يفكر وهو وافق بعد إلحاح كبير منها أنه يقول ماشى يا ستى هفكر يومين ونتكلم زى ما انتى عايزة ، لمجرد بس انه يراضيها، يمكن كان تصرف غبي منه لانه كان فاكر أنه كدة حكيم وبيريحها، هى تخيلت أنه بيفكر بجد وخدت موقف واتوجعت وحست أنه خذلها بعد سنين كتير راحت على لا شيء.

جميلة هربت ودورت على دنيا تانية وشخص تانى يمكن محبتهوش بس شافت أنه شخص كويس ومناسب ودخل البيت واتقدملى ورفع راسي قدام اهلى بعد ما آدم خذلها زى ما حست ، تخيلت لمجرد عريس جالها أيا

كان هو عرفها ازاى المهم انه واحد شاف صورها وعجبته وراح خطبها ، جميلة تخيلت أن ده الامان أن واحد ييجى يخطبك وانتى متعرفيش عنه أى حاجة، بس ده مش حقيقى ، مجرد أن واحد بيدور على عروسة وحظه خلاكى تيجى فى طريقه ولأنك جميلة كان لازم تعجبيه لانك تعجبى أى راجل فى الدنيا بس للاسف هى انبهرب بواحد كلامه لطيف وظروفه كويسة مادياً وإمكانياته مختلفة عن آدم ورسم لها دنيا جميلة وقالها بحبك كمان وصدقت، إزاى واحدة بعقل جميلة وثقافتها وثقتها بنفسها تقبل جوازة بالشكل ده من واحد متعرفوش يجى يتجوزها فى مدة قصيرة خلال اسابيع وياخدها ويسافر، ازاى هى اصلاً تقارن بين انها تعيش فى حضن راجل بتحبه وبيحبها فعلاً لسنين بواحد تانى لمجرد أنه لبسها دبلة فى وقت هى ضعيفة فيه وممكن تسمع وتصدق أى كلام من أى حد بس المهم ميكنش الحد ده ادم لأنها موجوعة منه،وحتى لو العريس ده كويس لأن وارد يكون كدة فعلاً بس أكيد حرام بعد كل السنين دى والى بينهم ده يضيع بمنتهى البساطة كدة، آدم حاول كتير يفهمها أنه خايف عليها بقلب الأب والأخ أكتر يمكن من خوفه على جميلة بقلب حبيب مرتبط بحبيبته وخايف تضيع منه، آدم خايف يكون مصير حياتها نفس مصير حياته مع سمر جواز بعد قصة حب فاشلة لمجرد أنك حد كويس والمفروض تتجوز

وخلاص، مصير ناس كتير اتجوزت بنفس الطريقة وندمت سنين ومش لاقيين حل وكتير منهم بينتهى بانفصال أو حياة من غير روح ولا لون ولا طعم وللاسف مش بيحسوا ده غير بعد الجواز بمدة ، وكنا بنقول واحنا نقنع نفسنا بالجوازات اللى زى دى انها كويسة أو هو كويس.

خسارة تضيع سنين بينا يا جميله بالشكل ده،كان ادم نفسه يقولها ظلمتى ، ظلمتى أوى يا جميلة، ظلمتى قوى يا ست البنات.

للأسف ان الظروف كلها كانت ضد آدم لان حتى الشخص اللى ظهر لجميلة فجأة ظهر وآدم كان مسافر فى مأمورية شغل برة مصر لمدة أسبوعين تقريباً هما نفس الأسبوعين اللى وصل فيهم العريس ، آدم كلم جميلة قبل ما يسافر واتفقوا سوا أنه يسيبها تهدى شوية الفترة دى لحد ما يرجع ويقعدوا سوا ويتفاهموا وكانت موافقة على كدة.

بس للاسف قبل ما يوصل القاهرة بيوم بعت يأكد معاها ميعادهم بكرة بعد ما يوصل وكانت صدمته أنها مش بترد ، قلق فكلم والدتها وكانت الصدمة أكبر وأعمق ، كان حاجة اكبر من صدمة أن اليوم اللى هو جاى فيه عشان ينهى الخلاف ده ويحدد معاد كتب الكتاب لأنه فضل يفكر وقال إحنا مش محتاجين خطوبة ونكتب كتابنا فوراً ، بس للاسف كان نفس اليوم ده جميلة بتلبس دبلة شخص تانى مش آدم.

يمكن مفيش حد كان قريب ليهم إلا واتصدم واتفاجيء ومش فاهم ازاى ده حصل، آدم تقريباً فقد النطق لمدة ٤٨ ساعة متكلمش كلمة وكان كل فكرته عن الحكاية من المعلومات اللى قدر يفهمها من والدتها ان ده واحد مش عايش فى مصر- هو عايش فى بلد أجنبي جاى فترة يتجوز ويسافر.

حجم الصدمة مهول، جرح ملهوش وصف، آدم مر بحاجات كتير فى حياته بس مكسرهوش غير جميلة فى الموقف ده، يعنى إيه جميلة هتتجوز وتسافر فجأة كدة بعد كل اللى بينا.

ومع ذلك بعد اليومين اللى فضل ساكت فيهم كان لازم يروح لهم البيت عشان كان جايب لها هدية لانه كان متخيل انه هيروح لها لما يرجع وتبقى جوة حضنه تانى ، راح زار أمها وهى مش موجودة وكانت المفاجأة ان الموضوع مش زى ما فهم وانها خطوبة سنة من شخص مش هيكون موجود، حس وقتها أن ربنا بيقول له لسة فى أمل ، جميلة مراحتش ومتيأسش يا آدم .

بعد فترة حوالى ٣ أسابيع بعت لها فيها رسايل كتير ومكنتش بترد وهو عارف سبب عدم الرد وكان بيحترم ده فيها لأنها للاسف مخطوبة ومش

عايزة تحس أنها بتغلط فى حق الشخص التانى لانه ملهوش ذنب فى الحكاية دى من أولها ، فقرر أنه يقابلها.

***

فكر كثيراً كيف يستطيع أن يقابلها ويتحدث إليها، ولم يكن أمامه سوى أن ينتظرها أمام بيتها صباحاً كما كان يفعل عندما كان يود مصالحتها ولكن كان الانتظار اليوم مختلفاً تماماً عن السابق.

قبل أن تدق الساعة السادسة والنصف صباحا وجد نفسه يجلس فى سيارته أمام مخرج شارعها حتى يرى سيارتها تتحرك وينزل من سيارته ويقف أمامها ويحدثها ، كان شعوره يتملكه الخوف الشديد ، كيف ستقابله وكيف سيكون شعورها عندما تراه ويراها ، فالاكيد أنها لن تفرح أو ربما ، فالاكيد أنها لم تفتقده فلو كانت كذلك لما فعلت ما فعلت ، ربما تستاء أو تثور أو أى شىء يحدث كان محل احتمال ، انتظرها أكثر من ثلاث ساعات عقله يصارع عقله بكم هائل من الأفكار، تارة يظن أنها مازالت تحبه ولكن الوجع يستطيع فعل الكثير وتارة أخرى يقول لنفسه ربما انتهى الحب حقاً وهذا واضح تماماً فربما جنونك بها وحبك غير المسبوق لها هو ما يجعل عقلك يرفض فكرة أنها لم تعد تحبك ، كيف لم تعد تحبك وهل هذا جائز، كيف لحب بينهما بكل هذه التفاصيل بهذا الكم من الاشياء بينهما ينتهى فى

أيام وكأنك لم تكن، كانت الأفكار قاتلة وموجعة ، فكيف سيقابلها وماذا سيقول لها .

وأخيراً ظهرت سيارتها وكانت السيارة رقم ٢٤٧ فظل يعد السيارات منذ الساعة السادسة والنصف صباحا وحتى العاشرة وقت نزولها فى هذا اليوم، كم كان متعباً مرهقاً خائفاً متردداً أن يكمل الانتظار مرعوباً من فكرة أن تثور وتتركه وتمشي غاضبة، ما أسوأ أن تظلم ممن أحببتهم أكثر من نفسك، ما أصعب أن تهزم بدون أن تخوض معركة ، فهو وإن كان مقتنعاً أنه كان له معها أخطاء فى علاقتهما ولكنه العادى بين كل المحبين فلسنا ملائكة حتى لا نخطىء على مدار سنوات ونحن معاً، لكن ما كان يجعل وجعه أشد ألما وقسوة أن موقفها الأخير لم يكن نتيجة خطأ منه بل هو كان فى أشد لحظات حياته إيماناً بها وبقصتهما وهو يفعل الكثير من أجلها لكنها أساءت الفهم وهو ما لم يتوقعه آدم أبداً أن تتركه جميلة فى نهاية الطريق بهذا الشكل القاسي فى اشد لحظات ضعفه وتوتره.

وقف أمام سيارتها وإذ بها تقف فور أن رأته ، لم يشعر في عيونها أنها تفاجأت عندما ظهر أمامها وكأنها كانت تعلم أنه ربما يفعل ذلك قريباً فهى أقرب إلى عقله وقلبه من نفسه وتعرف ماذا يفعل فى لحظات مثل تلك.

طلب منها أن يجلس ليتحدث معها ولكنها فى البداية رفضت بحجة أن لديها عملاً ومتأخرة ولكن آدم صمم على ذلك وقال لها لابد أن نتحدث وإن كنتِ مصرة على ما انتِ فيه ستكون هذه هي المرة الأخيرة ، وبالفعل وافقت جميلة وذهبا إلى مكان قريب من عملها وجلسا سوياً أكثر من ساعتين يتحدثان عن كل شيء.

حاول آدم أن يؤكد لها أن فكرتها عن أنه تردد فى وجوده معها لم تكن صحيحة، حاول أن يشرح كيف كان فى أشد الاحتياج لها فى تلك الفترة التى لم تكن تكترث لأمره بأي حال من الأحوال وكان فقط ما يشغلها كيف أصبح شكلها أمام عائلتها لمجرد أنه تأخر فى الموعد أياما لم تصل حتى إلى شهر كامل، كيف كانت جميلة ضعيفة وأنانية فى هذه اللحظات إلى هذا الحد، هو لم ينكر مسئوليته وهو يتحدث ، بالعكس فعل كما كان يفعل دائماً وقال ما كان يفعل معها دئماً أنا المسئول عن كل شيء وأستطيع إصلاح كل شيء فى سبيل زواجنا، فأنا لا يعنينى فى كل هذه الدنيا سوى وجودك معي، لم تفهم جميلة كيف كان وقتها هذا الرجل وكم الألم الذى يسيطر عليه وهو معها وهناك دبلة لشخص آخر تحاوط إصبعها ، هى لم تشعر به ، لم تشعر كيف كان قوياً إلى هذا الحد إلى أن وصل به الحال لأن يقف ويقول لم ولن أعاتبك على شيء فأنا فقط من يتحمل كل شيء.

كانت لجميلة حسابات أخرى أو ربما هناك أشياء تخفيها عن آدم ، قطعاً هى لم تحب الشخص الآخر لكنها ترى أنه لم يفعل لها شيئا لتعاقبه بفسخ الخطوبة المفاجىء الذى ربما فكرت فيه ولو للحظات ، قارنت بين زواجها من رجل متزوج قبلها ولديه ابن وبين رجل لا يرى إلا سواها أو هذا ما كان يقول لها لانه لا يوجد ما يقال فى بداية العلاقات غير الكلام الناعم والاغنيات والاحلام، فالبدايات دائماً مبهرة وبها الكثير والكثير من المواقف المرحة والجذابة لأي فتاة خصوصاً وإن كانت تريد أن تنسى قصة اعتقدت أنها انتهت.

كانت تسيطر عليها فكرة أنه شخص (كويس) كما قالت ، لكنها تغافلت عن الحياة ذاتها ببيت رجل تحبه تكون بين أحضانه ، تغاضت عن سنوات عاشتها بين أحضان رجل أحبها ولم يرَ سواها أنثاه وحبيته لسنوات ، تغافلت عن فكرة حبها لآدم الذى مازال يسكنها رغم كل شيء، تغافلت عن ذكرياتها وحياتها وكل ما حدث بينهما لسنوات فى مقابل شخص كويس وبيحبنى كما قالت، ربما احتاجت لعشرات السنوات حتى تبنى معه ربع ذكرياتها مع رجل مثل آدم بتفاصيلهما معاً، التى رغم بساطتها فهى صعبة الإعادة بل مستحيلة مع شخص آخر، ربما كانت ترى انه فرصة عريس جيد يصعب تعويضه بعد سنين من عناء فى قصة ربما لا تكتمل من وجهة نظرها.

***

ادم حاول معاها كتير ، حاول يفهمها أن حتى خطوبتها من حد لمجرد أنه كويس ده غلط ، إحنا اللى بينا حاجة كبيرة وسنين صعب نفرط فيها بالسهولة دى ، انتى غلطتى ولازم نصلح الغلطة ونقفل الصفحة ونرجع ، بس تعب وحس إنه اتهان منها أوى ، حس إنهم مكانوش حاجة ، جميلة اتخطبت وهما لسة فى فترة عتاب حتى مكانوش سابوا بعض وبعدوا فعلاً، كانت لسة بينهم مكالمات عتاب قبل الخطوبة بأيام ومقالتش أى حاجة ، آدم حس بالرخص فى علاقتهم أوى وقال لنفسه ده لو كنا حيوانات بنتكاثر فى الشارع مكنتش دخلت علاقة تانية بالسرعة دى، بس يمكن هى فرصة جواز وده اللى كانت شايفاه جميلة ، وللأسف مفكرتش لحظة واحدة فى الراجل اللى متعلق بيها كأنها فعلاً أمه هيعمل إيه بعدها، بس بعد ما تعب وحس بالإهانة سكت ، سكت ومشى وهو مش فاهم ولا عارف هى مين دى، هو الناس بتتغير ولا احنا مكناش نعرفهم كويس ، هى فعلاً مبقتش تحبه زى ما قالت ولا كانت بتقول كدة عشان يسكت ويمشي، ألف سؤال وألف وجع وألف جرح خدهم معاه ومشى، مشى ومش راجع تانى ، لأن جميلة اللى حبها مش هنا.

وانتهى الحديث على تردد واضح ربما تسلل لها أو ربما عناد كبير أو ربما أنها تقول لنفسها لقد اتخذت قرارى ولابد أن أكمل التجربة، فالفرص لا تأتى كثيراً.

فهذه أول مرة يخرج الخلاف بين جميلة وآدم إلى نطاق الأسرة ، فكل مرة كانت خلافتهما بينهما لم يعرف عنها أحد، هذه المرة الوحيدة التى كانت لابد أن تثبت أنها تحبه حقاً حتى وإن حدث منه شيء غير مقصود جرحها وأحرجها أمام أهلها، فإن أبسط حقوقه عليها بعد كل ما بينهما ذلك، حتى وإن توجعت منه ولكن جميلة انسحبت إلى الأبد ضاربة عرض الحائط بكل شيء.

تذكر آدم فى هذه اللحظة جملة لابن خلدون:

الناس فى السكينة سواء ... فإذا جاءت المحن تباينوا

***

ساعات فى وسط ما انت خايف قوى إن حد بتحبه يسيبك ويمشى بتنسى غلطه فى حقك ، تنسى أنك اتباعت واتغدر بيك فى عز ما انت مآمن له وواثق فيه أكتر من نفسك وده قمة الغدر، تنسى أن جميلة قبلت يكون فى حد تانى مكانك، تلبس دبلة مش بتاعتك، تبقى فى حضن راجل تانى مش انت بعد ما كانت مكلبشة جوة حضنك لسنين ، ترجع بالذاكرة شوية تحس

أنك راجل يمكن يكون غبى لانك سامحت فى حاجات كتير خلال سنين كانت غلط كبير أوي في حقك على الرغم من أنها مش كتير وأخطاء قليلة بس كانت توجع أكتر وكفيلة أنها تخلى أي راجل يبيع وميرجعش تانى تحت أى ظرف، بس آدم مكنش مهتم بس غير بجميلة إنه يخليها متحسش أنها وحشة ويحسسها دياً أنه مبيزعلش منها مهما حصل فى عز ما انت بتتقطع وتتوجع من غلطها فى حقك بتاخدها جوة حضنك تانى وتقولها انسى كل اللي حصل أنا المسئول ، للأسف آدم كان الراجل ده ، نسي كل وأى حاجة حصلت من جميلة سواء زمان أو دلوقتى لانه بيحبها ودايماً شايف إن غلطها هو مسئول عنه بس هى مقدرتش ده لا زمان ولا دلوقتي.

لكن للأسف يظهر إن الناس اللى بنسامحهم دايماً مش بيحسوا بأخطائهم، ولأنك أنت بتبادر دايماً بالصلح حتى لو المفروض يحصل العكس هينسوا حتى الغلط ده لو حسوه من الأساس، ولأنك مهتم أكتر ومتمسك أكتر ومش بتفرط فيهم أكتر منهم هما هيبيعوا ويهملوا ويهينوا، أحياناً صفاتك الجميلة زى التسامح والتمسك والطيبة بتكون غباء وضعف وهزة وهى دى بتكون سبب مشاكلك.

***

أصعب إحساس ممكن يحس بيه إنسان هو إحساس الظلم ، إحساس صعب وصفه مهما حاولنا نقول عن وجعنا وكسرتنا وقهرنا ، ده بالنسبة للظلم اللى بيقع علينا فى المطلق ، إنما الأكتر قسوة ووجع من الإحساس ده نفسه أن يكون الظلم من أقرب حد ليك أنه يظلمك ويكسرك وييجى عليك ، يظن فيك سوء وحاجات عمرها ما وردت حتى على خيالك فى عز ما انت بتعمل عشانه حاجات كتير بيظن فيك ويشكك فيك وأنت بتخلص له سنين ومش شايف غيره ، إحساس بالمرارة فعلاً موجع ومؤلم وبيستمر طول الوقت معاك ، ومعنى طول الوقت هنا مش أنك بتبقى تعبان لما تفتكر ، لأ ، بتفضل تعبان طول اللحظات والدقايق عايش بألم ووجع جوة قلبك مش بيروح مهما تحاول تخبيه وتكدب على إللى حواليك وتعافر مع نفسك عشان تستخبى من وجعك وضعفك وإحساس الظلم بس للأسف مش بتعرف ، بتفضل كدة لسنين وسنين وانت حتى مش قادر تدعى على اللى ظلمك لأنك بمنتهى البساطة لسة بتحبه هو ، بتحبه رغم صدمتك فيه ، رغم وجعك منه ، مش قادر تتمنى له حاجة وحشة، رغم كل ده لسة بتشوفه حتة منك وتخاف عليه، الحب ده شيء قاسي ومر ومتعب ومرهق للإنسان اللى بيكون صادق فى حبه لحد بجد ،((**فالحب فرصة جيدة لنهاية كل شيء**)).

لأنك في النهاية بتكتشف أن مفيش قصة بتدوم بالحب مهما كان درجته ، بتكتشف فى آخر السكة أنك بقيت لوحدك ومتباع لأسباب يمكن ملكش إرادة ولا سلطان عليها إلا أنك يمكن كنت جزء منها بتصرفات بسيطة وخايبة وثقة فى حب شخص ليك وأنه عمره ما هيخذلك ولا يتخلى عنك بس للأسف كنت غلطان ،، انت غلطت ولازم تستحمل وجع الظلم ده وقسوته عشان تتحمل نتيجة غلطك وتتعلم لحياتك الجاية بعد كدة أن مفيش حاجة اسمها حب مطلق أو ثقة مطلقة فى حب حد ليك، انت خسرت ولازم تتقبل الخسارة ، وهما ربنا يسامحهم ويمكن يتظلموا فى يوم ويحسوا حتى لو ربع إحساسك ده هيفتكروك وقتها ويعرفوا أنك مكنتش تستاهل تتظلم بالشكل ده ولا بالقسوة دي ، كنت تستاهل حد يقرب منك ويقولك مالك وقت ما كان لازم يحصل ومحصلش، متزعلش على وجع قلبك من الظلم ده لأنه أكيد درس ودرس كبير وإن شاء الله هيعدى حتى لو بعد سنين فى الآخر هيعدى.

***

أسوأ حاجة فى الدنيا لما تحس انك طول الوقت متهم ولازم تدافع عن نفسك ، جميلة طول الوقت فى الفترة الأخيرة كانت عندها حالة خوف ولد جواها عدم ثقة ناحية آدم عشان ظروفه الملخبطة، كان دايماً عندها إحساس

أنه هيرجع لمراته عشان حمزة لأنها عارفة قد إيه هو بيحبه والولد مرتبط بيه ، وكانت عارفة كويس أن حمزة هو نقطة ضعفه، بس للأسف ظلمته كتير وياما قال وحلف ووعد أنه مش عايز غيرها، مش عايز غير حضنك يا جميلة ، ابنى هيفضل ابنى طول الوقت ، بس انتى مستحيل أستغنى عنك تحت أى ظرف ، ضعفها هز ثقتها ويمكن كانت دى المشكلة الحقيقية الفترة الأخيرة عند جميلة، الثقة اللى اتهزت فيه وهو مش حاسس أن ده بيحصل ، كانت دايماً فى وضع هجوم وهو دايماً فى وضع دفاع ، لحد ما قتلته من غير ما تحس ، مكنتش عارفة أن لو كان لآدم نقطة ضعف كانت هى مش حمزة ولا أى حاجة فى الدنيا، انتى كنتى نقطة ضعفه يا جميلة مش حد تاني ولا اي حاجة تانية، حضنها كان مكانه الوحيد ، كانت المكان اللى بيسيب فيه نفسه لمشاعره أيا كانت ، ويمكن دى الحاجة اللى ندم عليها، ضعفه وتعبه وانكساره قدمها بالشكل دة فى آخر مقابلة بينهم وهو بيقول لها ليه عملتى فينا كدة يا جميلة ، أنا مستاهلش كل ده ، أنا مقصرتش ، أنا حاولت أعمل كل حاجة عشانك بس للاسف انتي مش قادرة تشوفي ولا تحسي، وكنت مستعد أضحى بكل وأى حاجة فى الدنيا مهما كانت عشان أعيش معاكى فى بيت واحد ، بس للأسف مكنتش جميلة فى الوقت ده هى جميلة اللى حبها آدم وعاش جوة حضنها مطمن لسنين وواثق فى وجودها معاه أكتر يمكن من

ثقته فى نفسه ، جميلة كانت موجوعة وحاسة بخيبة أمل رغم أنه إحساس ناتج عن فهم حاجات مكنتش صح بس كانت حساه وللأسف أثر فيها خلاها تعمل حاجات مستحيل يتخيلها آدم أو أى حد فى الدنيا عارف حكايتهم ،وخلاها شخصية مختلفة قوية عنيدة قاسية ومش بتحس بوجعه وتعبه لمجرد إحساسه أنها مش معاه.

جميلة كانت دايماً حاطة حمزة قدام عنيها وقد إيه هو بيحبه ومتأكدة أنه يمكن يفضل مصلحة الولد عليها فى يوم ، وكان هو ده سبب هزة ثقتها فى آدم وكلامه دايماً، على الرغم من أنه كان كتير بيحلف بحياة حمزة نفسه أنها بالنسبة له مش اختيار، هى قدره وحياته اللى نفسه يعيشها، جميلة من غير قصد أفقدت نفسها الثقة فيه ، يمكن معذورة ويمكن السنين اللى عدت بكل المشاكل اللى حصلت فيها ضعفتها للدرجة دى، بس الحقيقة آدم كمان معذور اكتر ومكنش عارف يعمل إيه أكتر من انه دايماً بيقول ويحلف ويحاول يفهمها أن مفيش غيرها فى قلبه وعقله وإن هى أمله لعمره الجاى بس للأسف جميلة كانت متكسرة من جوة تعبت والمواقف اللى حصلت بينهم وغضبه وعصبيته وتهوره فى تصرفات خايبة فى لحظة زعله وهو عامل زى الطفل معاها كانت بتهز الثقة أكتر وأكتر، آدم كان ضحية حبه الكبير ليها وخوفه ورعبه من مجرد فكرة عدم وجودها وأنه ميكنش فى حضنها،

كان بيتجنن بيبقى مش عارف يتصرف ولا يتكلم ولا يكون رد فعله مناسب لأي مشكلة بينهم وللاسف خوفه الزايد من أنه يخسرها هو اللى فعلاً خلاه يخسرها.

جميلة لو كانت فكرت فى الفترة الأخيرة بهدوء لدقايق من غير متتحامل عليه وتحطه هو وكلامه وتصرفاته موضع شك واتهام مستمر وحست بيه شوية ولو صغيرين يمكن كانت فهمت هو إزاى وهى عنده إيه.

بس للاسف هى كانت خايفة من فكرة انه هيجى وقت ويسيبها واصبح الخوف فكرة عايشة جواها، الخوف بيقتل اى حاجة حلوة فى حياتنا ، بيضيع طعم كل شيء ممتع ممكن نحسه ، بنخاف من حاجات لسة محصلتش وبنتقوع الاحتمالات الأسوأ وللأسف خوفنا بيتحول لفكرة عايشة جوانا وبيهزنا وبيخلينا نفقد الثقة فى حاجات مكنش لازم نفقد الثقة فيها فى اوقات صعبة وبيكون مفيش اى حاجة تقول دة ، الخوف بيتحول لفكرة عايشة فينا بيخلينا منطمنش وينعدم الأمان جوانا ومهما حصل معانا من حاجات عشان تطمنا ومهما اتبذل مجهود عشان نحس الامان ونطمن مش هنطمن ومش هنحس الامان رغم أن يمكن يكون فيه الف دليل والف حاجة بتحصل عشان تثبت أننا غلط وكان سهل اوى تطمنا بس

للاسف مهما حصل برضوا مش هنطمن ومش هنعرف نثق ومش هنرتاح عشان خوفنا من حاجة يمكن حدوثها نسبته صعبة جداً أو حتى مستحيلة هو اللى مسيطر علينا ودة بيخلينا نظلم من غير ما نحس.

عشان كدة لازم متخافوش ، الخوف قاسى ومخيف وظالم وبيضيع مننا حاجات حلوة ومهمة وأحلام كنا نقدر نحققها وبتروح مننا فى لحظة ضعف من غير ما نحس ويمكن نندم عليها بعد شوية لما خوفنا يقل ونهدى ونبعد شوية عن المشهد ونفكر ونلاقى أننا ظلمنا من غير مناخد بالنا وقتلنا بادينا أجمل حاجات كانت ممكن تكون لولا خوفنا وضعفنا ودة بالظبط مع الاسف حال جميلة.

متخافوش وسلموا كل حاجة لربنا هو صاحب الغيب وطول ما احنا على قناعة أن أمرنا بايده عمرنا ما هيحصلنا حاجة وحشة.

الخوف بيموت الإحساس وبيقتل الثقة وبيضيع اغلى حاجات فى حياتنا

***

في المقابلة الأخيرة بينهم لما كان بيحاول يقولها ليه اتسرعتى وعملتى كدة حضنها وكان بالصدفة لابس تيشرت هى اللى كانت جايباهوله هدية في عيد ميلاده ، أول ما روح البيت قلع التيشرت وطبقه وشاله جوة دولابه عشان ريحتها فيه ، يمكن مش هيلبسه تانى أبداً ، هيفضل شايله ولما يشتاق

لريحتها هيفتح دولابه ويجيب التيشرت دة يحضنه ، هيحضنه ويحسها جوة حضنه زى زمان لما كانت دايماً مكانها حضنه هو وبس، بس الغريب ان يكون نفس المقابلة دى آخر كلامها لآدم بعد كل ده جمل قاتلة هيفضل فاكرها طول العمر.

***

أكتر شيء ظالم فعلا أنك عشان تمشى من مكان تبخس حقه وتدور على المواقف الوحشة بس وتفضل تحكيها وتكبرها وتفخم فيها لحد متشوف الشخص ده كأنه فجأة شيطان عشان تريح ضميرك وأنت ماشي ، بس للأسف فى اللحظة دى انت بتكون أبعد ما يكون عن الضمير، وللأسف ده اللى كانت بتعمله جميلة بالظبط مع آدم حتى بينها وبين نفسها.

***

وبمكالمة من خال جميلة فى اليوم التالى لمقابلتهم طلب من آدم انه يقفل الموضوع نهائي وده فعلاً حصل وكل شيء اتقفل فعلياً واستسلم آدم أخيراً وأنه مش هيقدر يستعيد حياته معها،فقد قررت جميلة أن تكمل فى خطبتها لهذا الشخص الذى ظهر فجأة فربما هو القدر الذى طالما كان له حكمة لا نعلمها فى حينها وربما سنعرف بعد أيام أو أشهر أو حتى سنوات حكمة ما حدث خلال أيام قليلة من تطور كبير لم يكن أبداً فى الحسبان.

تمسك آدم بجميلة مش بس عشان خايف يخسرها ، يمكن كمان عشان مش عايزها هى تخسره ، لأنه هو الوحيد اللي عارف مقدار حبه ليها، هو بس اللي عارف هى عنده ايه ونفسه يعمل عشانها ايه وبيحلم بحياة معاها ازاى وهى جوة حضنه وماسكة ايده ومعاه فى كل خطوة فى حياته ، هو بس اللي عارف اللي كان بيفكر فيه عشانها وفى شكل علاقتهم كزوجين غير الجواز التقليدى الممل اللي هو جربه او الجواز اللي بيعيشه معظم الناس، هو بس اللي عارف إن علاقة جوازهم كانت هتكون مختلفة في كل حاجة ويمكن دة كان سبب خوفه دياً من انهم يفترقوا عشان ميخسروش هما الاتنين الحلم دة اللي هو كان سهل جداً يتحقق وكان فعلاً قرب يتحقق، يعني الخسارة متبادلة وبالتساوي هو هيخسرها وهي كمان هتخسره، هتخسر راجل اساءت الظن فيه فى اكتر وقت كانت لازم تراعي توتره وضعفه وكان حقه عليها دة فى مدة كانت قصيرة جداً وكانت هتعدي ويبتدوا الحياة اللي كان راسمها آدم فى خياله بكل تفاصيلها الحلوة اللي للأسف راحت مع جميلة لما هي نفسها راحت.

آدم بعد المكالمة اللى جاتله من خالها عشان ينهي معاه الموضوع فتح صورهم مع بعض وهو مش مصدق فعلاً أنهم كدة خلاص مبقوش سوا تانى وفضل يعاتبها ويكلمها ويقولها أنا عارف أننا بنحب بعض ويمكن

كتير كنتى متخيلة أنك بتحبينى أكتر، بس عارفة إيه الفرق اللى بينا،الفرق اللى بينا يا جميلة أن أنا كنت مش بس بحبك أنا كمان كنت واثق دايماً فى وجودنا سوا ، مسلم أنك بتحبينى وعمرك ما هتمشى ، كنت عايش طول الوقت بيقين كبير أوي فيكى مخلينى مش شايف غير أن الطبيعى أننا سوا ومع بعض للأبد تحت أى ظرف وأى حاجة ممكن تحصل سواء مشكلة خناقة سوء تفاهم ، أى أزمة أيا كانت ومهما كانت كبيرة مش مهم لأنها هتعدى واحنا كدة كدة مع بعض مش هيفرقنا حاجة، إنما انتى كنتى قاعدة مستنية أغلط، مستنية يحصل أى حاجة بينا عشان تسحبى من رصيدى عندك بدل ما يزيد بحل مشاكلنا مهما كانت كبيرة ، بدل ما تشوفى أن إحنا مستحيل نتفارق وأننا واحد زى ما دايماً كنا بنقول ، كنتى بتهزى ثقتك فيا بإيدك ودايماً خايفة من إنى أمشى عشان ظروفي مع أن ظروفي دى عمرها ما كانت ليها علاقة بوجودك معايا وياما قلت لك إنك قدرى وروحى اللى بعيش بيها، ضعفك وقلقك هزوا ثقتك فيا وأنا من غير ما أفهم ده كنت بزود إحساسك بالهزة دى وأنا بتعامل معاكي أنك حتة منى وفهمانى وعمرك ما هتشوفى أن أى كلام أو حاجة تصدر منى فى خناقة أو مشكلة معناها نبعد، يعنى أنا زيك مسئول بس يمكن أنا أكتر عشان مخدتش بالى من اللى بقوله دلوقتي غير متأخر وسبتك لضعفك وقلقك يزيد كل يوم شوية

من غير ما أطمنك لحد ما وصلنا لدرجة أن ثقتك فيا اتهزت تماماً وتصورتي لمجرد مشكلة عادية بينا وكلمتين خايبين منى فى رسالة انـى ممكـن أسـيبك وأبعد عنك وحياتى تستمر عادى وننسى بعض زى ما انتى بتحاولى تعملى ده دلوقتي.

***

فضل باصص لصورها وهو مذهول من اللى بيحصل وكأنـه فى حلـم ويسألها أهرب منك فين؟ كل حاجة فيا كـل حاجـة حواليـا كـل الشـوارع الطرق الأماكن الناس ، كل حاجة انتى جواها يا جميلة، حتى مكتبـى بكـل حاجة فيه انتى اللى جيباها البروايز على الحيطان والساعة المتعلقة اللى ببص فيها كل شوية، الحاجات اللى على مكتبى كلها منـك بـس أوعـدك هفضـل محتفظ بكل الحاجات دى مهما غيرت مكتبى ومهما روحت هيبقوا همـا أول حاجة أخدهم معايا عشان تفضلي معايا فى كل مكان أروحه.

مش لاقـى حتـة أسـتخبى فيهـا مـن صـورتك الـلى قـدام عنيـا ليـل نهار،نفسي بس تقوليلي عملتي إيه عشان تقدرى تنسي- كـل ده بالشـكل ده وبالسرعة دي، نفسي تغششينى أدوس على زرار إيه عشـان أعمـل ديليـت لعمري اللى عشته معاكى.

مش ناسي الفطيرة المشكلة لحوم من الدمياطى فى الدقى اللى كنا بنروح نجيبها بالليل وناكلها سوا فى العربية ونقف عند الكشك نجيب كولا وميا وتأكلينى من بتاعتك اللى هى زى بتاعتى بالظبط قبل ما حتى تذوقيها،ولا قهاوى وسط البلد والقاعدة البسيطة وسعادتنا سوا، فطاطرى الحسين بعد ما نتمشى هناك بالساعات ولا مشوار المعادى وأحلى قهوة شربناها هناك وقد إيه طعمها واحنا سوا كان غير أى قهوة ممكن نشربها فى أى مكان تانى أو مع أى ناس تانية، سندوتشات عز المنوفي ، كلمة بابتى لما كنت بسمعها منك وأنسى الدنيا باللى فيها، لما باجى تحت الشغل عشان أشوفك خمس دقايق بس وأمشى، الورد اللى على السلم قدام باب بيتك وفرحتك بيه، قعدتنا سوا وانتى جوة حضني بالساعات وطعم مش هحسه غير معاكى انتى وبس لو عشت ألف سنة وقابلت ألف ست بعدك، السينمات المسرح ساقية الصاوى شوارع الزمالك ووسط البلد والمشي اللى مهما طال وقته مبنحسش بيه وانتى إيدك حاضنة إيديا، العشا على النيل بالليل ووقفتنا على سطح المركب فى عز الشتا وانتى مستخبية جوة حضنى من البرد ومش مكسوفين من كل الناس اللى حوالينا ،عنيكى اللى بخاف منهم،الساحل وجنانا سوا هناك، وانتى جنبى فى العربية وحاضنة ايديا بالساعات وانتى جوة حضنى من أول الطريق لآخره، لمستك ونظرتك ليا وأنا بشترى

حاجات لحمزة آخر مرة وكأنك بتقولى نفسي انت وبس أب لولادى، لما كنت أستناكى وأشوفك جاية عليا وقلبى يتنطط من فرحته بيكى ومفيش مرة شوفتك فيها إحساسى اتغير طول السنين دى وكل مرة كنت بحس نفس الإحساس حتى لو كنا زعلانين سوا كنت بحسك بنتى داخلة عليا وأبقى طاير من فرحتى بيكى،لما كنتى تحضنيني فى الشارع لما تيجى تاخدينى من تحت شغلى وتنزلى عشان أسوق مكانك ومش هامنا حد حتى لو هنوقف الطريق بس كان لازم الحضن ده ، مش هنسى الرمان اللى كنت بفصصه بإيدى وأجيبه مخصوص عشانك وناكله سوا واحنا قاعدين على شنطة العربية، فاكرة لما جتلك الساعة ٣ بالليل جبتلك سندوتشات عز المنوفى وخدتيها فى السبت من البلكونة لما قولتى نفسك فيها كنت وقتها اسعد انسان فى الدنيا وانا جاى مشوار ٧٠ ك رايح وزيهم راجع عشان بس قولتى نفسك فى حاجة وانا جبتهالك فى الوقت دة.

تعرفى كنت بتبسط أوي لما رباط جزمتك يتفك واحنا فى الشارع عشان أنا أربطهولك ومخلكيش توطي فى الشارع، كنت ببقى مبسوط إنى بعمل كدة عشان كان موقف رغم بساطته يمكن يوصلك انتى قد ايه غالية وعالية عندي كنت ببقى عايز اقولك بتصرف جايز يكون بسيط او تافه إنك معايا مستحيل اقبل انك توطى حتى لو هتربطي رباط جزمتك انتى ، يمكن

متكونيش فاكرة حاجات كتير حلوة كانت بينا أكتر بكتير يمكن من اللى بحكيه ومش عارف أنساه بس هتفتكريه فى يوم من الأيام أكيد ، أصل انتى اللى كنتى معايا مش حد تانى.

عارفة من الحاجات اللى كانت بتفرحني أكتر يمكن ما كانت بتفرحك إيه؟ وأنا بشتريلك فانوس رمضان كل سنة وأجبهولك ، ولما كنت بروح أدور كل سنة على خروف للعيد الكبير يكون شكله مختلف عن العيد اللى قبله عشان يبقوا مختلفين كنت بحس بجد إني بشترى لبنتى وببقى طاير من الفرحة وكنت بقولك لما نروح بيتنا ناخدهم معانا ونبقى عارفين مين فيهم بتاع كل سنة ، كنت بفرح بالحاجات دى وببقى طاير لما باجيلك عند البيت حتى لو خمس دقايق وأخدك جوة حضنى وأقولك كل سنة وانتى طيبة يا ست البنات وعقبال كل سنة ، بفتكر لما كنت بقولك هفضل أجبلك فانوس وخروف العيد كل سنة حتى لو بقيتى جدة وعجوزة وكركوبة ولحد آخر يوم فى عمرى، وعلى فكرة هفضل أعمل ده حتى لو معرفتش أديهوملك هخليهم عندى حتى لو عشت ١٠٠ سنة هجيب ١٠٠ فانوس و١٠٠ خروف.

أجمل حاجات بتحصل بينا يا جميلة كانت الحاجات البسيطة الى معناها كبير اللى مش بتحصل بين ناس كتير، فاكرة مكالمتى ليكى فى صلاة العيد لما كنتى تفتحى الخط ومنتكلمش طول التكبير والصلاة وتفضلي على الخط عشان أحسك معايا وانك أول حد أقوله كل سنة وانت طيب بعد ما أخلص الصلاة .

***

كتيراً ما حلمت باللحظة التى أراكِ فيها تطلين بالفستان الأبيض كما الملائكة ونحن معاً على المقعد ذاته لا يفرق بيننا سوى سُمك أقمشة ملابسنا لنعلنها للجميع؛ إننا أخيراً قد تزوجنا وصرنا معاً وإلى الأبد.

فكم سرحت بخيالى للوقت الذى نعرف فيه أنك تحملين مني طفلاً وبعد شهرين أو ثلاثة على الأكثر نذهب لعمل السونار معاً ثم نعرف أنها أنثى،وتنهمر دموعي فرحاً بكما وأنا أواريكِ بين أضلعى.

كيف لى أن انسى جملتك لي ((**انا هخلف منك حتى لو غصب عنك**)) يا الله عندما سمعتها أخذت روحى اللى السماء وكأننى أرى الله فيكِ وفى هذا الحب غير المسبوق من الأنثى غير المسبوقة من كل نساء العالمين ، ولكن فى نهاية الأمر إنه النصيب والقدر.

ربنا يسعدك يا جميلة مش هنسى حاجات كتير بينا وهفضل شايلك جوايا لآخر لحظة فى عمرى.

***

سأظل أحبك كثيرا وإلى آخر أيامى، سأشتاقك دوماً، سيظل كل شيء ينتظرك، لن أغير ترتيب زواجنا وما كنت أفعله لأجلك حتى وإن لم نعد مرة أخرى، أحببتك أكثر من أى شيء وأكثر من أى شخص مر بحياتى ، أحببتك حبي لحمزة أو ربما أكثر، أحببتك حبي لأمي، ليت الأيام تعود وكنت أستمر فى وضع جزء من عقلى فى حبك كما كنت أفعل فى أول سنتين من علاقتنا ولكنك كنتِ تكرهين ذلك ودائما تقولين لماذا، أريد أن تحبنى بجنون بطريقة حبك الحقيقية لحبيبتك ، أريد كل شيء بدون عقل فالعقل يفسد المشاعر الصادقة، ليتنى استمريت كما السابق؛ فربما لم نصل لتلك النهاية أو ربما هى ليست النهاية ومجرد درس لنا معاً فمن يعرف، ستظل عيناك هما أجمل مكان بالنسبة لي،ستظل ابتسامتك هى ضوء الشمس فى أيام الربيع، ستظل كل تفاصيلك هى الأهم والأبقى بالنسبة لي ما حييت.

***

أعلم تماماً ما حدث الفترة السابقة، أعلم تماماً ما حدث من كسور وجروح وخيبة أمل شعرتِ بها تجاهى، لكنى ما زلت اقسم بالله إن كل ذلك ليس إلا مجرد شعور خاطىء لم يكن كذلك ولكنى أتحمل نتيجته كلها وحدي وهذا ما حدث فعلاً فأنا هنا أموت وحدى وأتعذب وحدي وأعيش وحدى حتى لو محاطاً بألف شخص، سامحيني مثلما سامحتك على كل شيء بدر منك فى الفترة الأخيرة من قسوة وعناد وتعجل فى اتخاذ قرار ربما هو ما صعب الحياة بهذا القدر.

سامحيني مثلما سامحتك على كل شيء ولكن بمنتهى الصدق هناك شيء واحد فقط لا أستطيع أن أسامح فيه ما حييت وحتى بعد مماتي لن أسامح فيه ابداً،فكان هذا الشيء هو أهم آمالى وأحلامى معك، فكم تمنيت بنتاً تكون أمها هى جميلة، تكون أمها هي أنتِ، فسامحتك فى كل شىء إلا عن هذه الخسارة بفداحتها التى تقتلني كل يوم آلاف المرات، ولكن فى الوقت ذاته أنا لا أتمنى لك غير أن تعيشى سعيدة هانئة ، حتى وإن لم نكن معاً.

***

آدم وجميلة حدوتة بتحصل كتير ، حب سنين بتفاصيل كتير، سنين مليانة حاجات كتير حلوة وحاجات توجع ، مشاكل عدت ، أخطاء من الطرفين فى حق بعض وسامحوا فيها رغم أن ممكن غيرهم مكنش سامح ،

دمع وضحك وأحضان فى فرح وحزن، قلبين فرحوا وحزنوا سوا حلموا سوا عدوا صعب أكبر من ان أى حد يصدق أنهم يعدوه، بس للأسف فى آخر خطوة ضعفوا ومقدروش يكملوا.

هو ضعف وكان متوتر وعصبى وغلط ووجعها من غير ما ياخد باله انها مستنيه الغلطة دى عشان تكفر بكل حاجة وتمشي مهما كان التمن لانها ضعفت وتعبت أكتر منه ويمكن كانت فى مؤشرات على كدة وده ظهر فى آخر مكالمة بينهم قبل ما يسافر لما فى حوارهم سوا اللى هو لسة فاكره بالكلمة بس مكنش فاهمه وقتها وفهم دلوقتى بس بعد ما خلصت الحكاية:

آدم: أنا هسافر أسبوعين تكونى هديتى فيهم وهدعى ربنا انه يهدى قلبك ونرجع تانى عشان إحنا ملناش غير بعض يا جميلة وأول ما أرجع لازم نتمم خطوبتنا.

جميلة بمنتهى الاقتضاب: ربنا يهدى قلبك انت يا آدم.

آدم: جميلة أنا حبيبك وأخوكى وجوزك وكل حاجة ليكى فى الدنيا ومستحيل أسيبك لوحدك .

جميلة : بس أنا مش لوحدى .

يمكن ادم مجاش فى نيته ولا ورد حتى فى خياله أن كلامها ده معناه انها بترتب لخطوبتها من وراه وهتستغل فترة غيابه عشان يرجع يلاقى الموضوع

أمر واقع وفعلاً هى مش لوحدها وفهم قصدها ايه بربنا يهدى قلبك انت يا آدم.

آدم هو السبب ، حبها بجنون ، خاف يفقدها ومجرد الفكرة كانت بتخليه لا عارف يفكر ولا يتصرف ولا يكون رد فعله مناسب يحتوي بيه المشكلة .

الخوف أوى على شخص بتحبه بالشكل ده بيلغي عقلك وتفكيرك ويخليك انت بإيديك تخسر الشخص ده نفسه.

عشان كدة متحبوش حد أوى بالشكل ده، ولو حبيت أوى متخفش أوى من فقده للدرجة دى، سيب جزء من عقلك فى علاقتك بحبيبك عشان متخسروش.

(الحدوتة الثانية)
الاستثنائية (سارة)

نحن لا نبدو نحن حقاً إلا فى مكان ما،
مكان ما واحد فقط

التعثر الكبير دائماً يأتى بغتة من حيث لا ندري، ولكن هل حقاً إننا نظل سنوات عمرنا مهما طالت نبحث عن شيء يشبهنا رغم ما نملكه من اشياء عديدة ربما يحسدنا عليها الجميع.

منتصف الأربعينيات سن مميزة لبعض الرجال لا محالة ، ولكن عندما يكون آدم هذا الرجل صاحب الوسامة والرشاقة والأناقة المبالغ بها، هذا الرجل صاحب البسمة المستمرة والتعامل برقي وذوق مع الجميع ، رجل دائم الحيوية والحركة والنشاط وما زاد على جاذبيته جاذبية بالنسبة لكثير من النساء أو حتى الفتيات الأقل منه ربما بعشرين عاماً، هذا الشعر الفضى المنمق دائماً وهذه اللحية ذات اللون نفسه مع صوت مميز رخيم ، فعندما يتحدث إليك تشعر أنك تجلس فى دار الأوبرا فى الصف الأول ، كان هذا آدم الرجل الناجح الطموح صاحب ال ٤٧ عاما مدير عام شركة من شركات الأدوية الكبيرة فى مصر والمعروف عنه تفوقه الدائم فى عمله ؛ فهو من أدخل الكثير من الأدوية المهمة إلى مصر وعمل أيضاً على تصنيع أدوية مهمة لم تكن تستطيع العثور عليها إلا إذا كان لديك صديق أو قريب يأتى من الخارج ليجلبها لك بأسعار خرافية.

كان رجلاً مميزاً حد التميز ذاته؛ فكان ذا صيت ذائع فى مجال الادوية فى مصر بل فى الوطن العربي بالكامل حيث كان فى إحدى فترات حياته عمل فى إحدى شركات الأدوية الكبرى فى دبي ، والآن هو مرشح ليكون مدير عام أكبر شركة لتصنيع الأدوية فى مصر وبالفعل تم التفاوض معه وقبل بالوظيفة الجديدة التى لم يكن يعلم أنها ستفتح له بابا للسعادة غير المسبوقة أو ربما عناء غير مسبوق ، فهو وحده سيعلم ذلك فيما بعد.

ربما طلة آدم وكونه رجلاً معروفاً ومرموقاً فى هذا المجال جعل جميع موظفي الشركة فى انتظار وصوله أول يوم له بالشركة بفارغ الصبر وخصوصاً النساء ، فكثيراً ما ملأت صوره وأحاديثه المجلات الطبية المتخصصة فى هذا المجال مما جعل منه نجماً تتمنى أي فتاة حالمة أن تقابله ولو لمرة واحدة فقط.

اعتاد آدم فى كل الأماكن التى عمل بها قبل هذه الشركة العملاقة أن يتواجد داخل مكتبه قبل الساعة السابعة والنصف صباحاً، فعلى الرغم من عدد ساعات نومه القليلة جداً إلا أنه يملك طاقة ونشاطاً كان دائماً يحسده عليه أصدقاؤه ؛ لذلك ومع أول يوم عمل لآدم فى هذا المكان الجديد ووصوله إلى هذا المكتب الفخم المطل على النيل فى هذا البرج العملاق الحديث البناء منذ سنوات قريبة فالطبيعى أن تكون الشركة فارغة من

موظفيها، وبالفعل لم يكن قد وصل إلى الشركة أو ربما وجد من هي أكثر منه نشاطاً ، فمع خروجه من أسانسير الدور السابع عشر- تكون فى استقباله سارة.

***

آدم ينتظر باب الأسانسير ليفتح وللوهلة الأولى يرى وجهاً لم ير مثله من قبل، تنتظره هو وليس وجودها هنا محض صدفة ، كانت سارة على علم بوصول آدم فى هذا اليوم وذلك بطبيعة حال عملها كمديرة مكتبه أو بمعنى أدق مساعدة له .

للحظة لم يعرف آدم من هى إلا عندما سبقته قبل أن ينطق بكلمة واحدة وقالت: صباح الخير مستر آدم، حضرتك نورت المكان،أنا سارة النجار مديرة مكتبك أو تقدر تقول المساعدة بتاعتك فى كل حاجة هنا، أنا عرفت أن حضرتك بتحب تبتدى الشغل كل يوم بدرى عشان كدة أنا هكون موجودة كل يوم من قبل الساعة سبعة صباحاً أجهز كل شغل اليوم قبل ما توصل.

كل ذلك ولم ينطق آدم كلمة واحدة لكنه ربما قال داخله آلاف الكلمات وبدأ يتساءل من هذه الأنثى الاستثنائية ، نعم فقد بدا عليها شيء استثنائى غير مألوف بالنسبة له ، رغم علاقات آدم المتعددة فى فترات مختلفة

من حياته بطبيعة حال رجل بكل هذه الظروف إلا أنه وجد شيئاً جديداً ينتظره أمام الأسانسير مع أول خطوة له فى هذا المكان الجديد.

كانت سارة تبلغ من العمر حوالى ٣٩ عاما لكنك لن تستطيع بأى حال من الأحوال أن تقول عنها ذلك ؛ فبعيداً عن المجاملات التى تقال للسيدات دائماً عن عدم وضوح سنهن عليهن ، كانت سارة حقيقتها فعلاً كذلك ؛ فإن كنت أمهر رجل فى العالم وأكثرهم خبرة فى النساء لن تستطيع تحديد سنها هل هى ٢٣ أو حتى أقل بعام أو أكثر.

***

دخل آدم مكتبه وأمامه سارة تفتح له الباب كترحيب باستقباله الاول فى مكتبه الجديد وإذ بالورد الطبيعى يعطر المكان برائحة ربما هى الاجمل بالنسبة له، هل فعلاً كانت رائحة الورد هى الاجمل أم أن روح سارة أضافت للورد إحساساً وروحاً ورائحة مختلفة عن أي ورود استنشقها من قبل؟.

وضع آدم شنطته الأنيقة التى تحمل نفس لون حذائه وحزامه وقريبة جداً من لون نظارته الشمسية التى ظل يرتديها حتى بعد دخوله المكتب ووقف بالقرب من زجاج بعرض المكتب المطل على النيل ثم أخيرا بدأ يتحدث لسارة:

سارة تعرفى إيه أجمل حاجة فى شغلى معاكم هنا؟

سارة : يا ترى إيه؟

آدم : شكل النيل من هنا، كتير حلمت أن مكتبى يكون فى مكان زى ده بالظبط عشان أبتدى أتنفس ، أبتدى أحس ان ممكن أعمل حاجة غير الشغل أو يمكن أرجع لهوايتى القديمة.

سارة مبتسمة :ويا ترى إيه هي الهواية دى ؟

آدم : كنت شاعر أو على الاقل كنت فاكر نفسي شاعر بس الدنيا والشغل وبناتي أخدوا منى كتير، مين عارف يمكن أقدر ألاقى حاجة ضاعت منى هنا.

قال هذه الجملة مع نظرة لم يقصد عمقها فى عيون سارة التى لم تذهب عيناها إلى أي شيء غيره منذ خروجه من الأسانسير .

قالت سارة: أنا متأكدة أن حضرتك هتحب وجودك هنا وأكيد هتلاقى راحتك، ووعد منى هحاول أوفر لحضرتك كل حاجة عشان تقدر تشتغل كويس وتكتب كمان أحلى حاجة نفسك فيها، هتلاقينى دايماً معاك.

كانت ردود سارة مخيفة بالنسبة للقاء الأول داخل المكتب الحلم بالنسبة لآدم، ربما خاف من أن تكون بداية لقصة تعصف به وهو رجل متزوج وزوجته امرأة جميلة رقيقة وتحبه كثيراً ولديه بنتان.

الكبرى ميرنا ١٤ سنة والصغرى هيا عشر سنوات، لكن لم يكن مختلفاً عن باقى الرجال فى سنه، بعد ١٦ سنة زواج لا يوجد سوى الملل والروتين وعدم التفاهم المعروفين فى جميع البيوت باستثناء البيوت التى توجد بها امرأة ربما تكون مثل سارة أو على الأقل هو ما يعتقده آدم بعد ساعات قليلة من مقابلتها.

سارة النجار هى سيدة مطلقة منذ عام والنصف تقريباً، من أسرة متوسطة تعيش مع ابنتها الوحيدة أيسل ،وبالمصادفة كانت من سن ابنته الصغري هيا عشر سنوات، فى شقة بكموباوند مشهور بالقاهرة الجديدة وللمصادفة أيضاً كان آدم يسكن نفس الكومبوند.

***

عندما ترى سارة للمرة الأولى لا تستطيع النظر إليها طويلاً كأنها نور الشمس فى وقت الظهيرة، امرأة فاتنة مكتملة الأنوثة صاحبة عينين واسعتين جميلتين وشعر طويل يصل ربما إلى آخر ظهرها بنى اللون كما كان لون عينيها حادتي الذكاء الذى هو أخطر ما فيها ، ترى رقة ودلال وربما خجلا أحياناً، ترى فيها فتاة فى عمر ابنتها شقية لا تمل مداعبتك مهما طال المكوث معها بها روح تجذب إليها أعتى الرجال ؛ فكم من الرجال حاولوا

الوصول إليها ولكن لم يكن للجميع إلا الهزيمة على أسوار أنوثتها وذكائها واكتمالها بكل ما يلزم لامرأة حتى تصبح ملكة جمال الأرض.

***

وبعد أن تحدثت سارة مع آدم حوالى خمس دقائق وجدها تصب له فنجان اسبريسو من ماكينة اسبريسو جديدة كانت على منضدة جديدة أيضاً فى أحد أركان المكتب قد اشترتها سارة خصيصاً له لأنها تعلم أنه يحب مشروب الاسبريسو ويحتسي منه الكثير على مدار اليوم ولكن كيف لها أن تعرف وكيف لها أن عرفت أنه يشرب قهوته بدون سكر أيضاً، كان آدم ينظر لها بهدوء غير مبالٍ بما تفعل ، فكان رجلاً متزنا هادىء الطباع أو ربما كان كذلك مع الأشخاص العاديين بالنسبة له ولكنه مليء بأسئلة تثور داخله عنها، مَن هذه السيدة ؟ من أين هى وكيف تعرف عنى كل هذه التفاصيل؟ نحن حتى لم نتقابل ولو مرة واحدة من قبل ، باغتته قاطعة شرود ذهنه: مستر آدم عجبك الاسبريسو ولا أغير النوع؟ ، فرد آدم بكلمة واحدة فقط : لأ تمام ، ثم استأذنت سارة وأغلقت معها باب المكتب ولكنها فتحت فى روحه كما هائلاً من الأسئلة التى لم يعرف لها أجوبة ، أطاحت بسنين استقرار طويلة رغم برودتها مع زوجته هاجر لم يشعر معها ولو للحظة برغبة فى امرأة كما باغته هذا الشعور الغريب للحظة وهو مع سارة ، نسي-

لمدة ساعة أو ربما أكثر أنه مسئول جديد بالشركة ووصل إلى هنا لتطوير بعض خطوط إنتاج الدواء والاتفاق على مجموعة جديدة من الأدوية الحديثة التى تعالج بعض أمراض السرطان ، وفجأة استفاق من شروده وسرحانه على خبطة رقيقة على باب مكتبه فى حدود الساعة التاسعة صباحاً وكانت هى أيضا سارة، إذ بها تستأذن منه لدخول بعض موظفي الشركة الكبار للترحيب به والتعرف عليه ، فرحب بهم طبعاً وتعرف عليهم ولكنه لم يكن معهم رغم وجوده معهم فى نفس المكان لكن عيونه كانت تذهب دون قصد لسارة التى كانت ترمقه بنظرات خفية طول الوقت منذ وصوله وحتى الآن.

***

مر أول أسبوع بين آدم وسارة وهو يقضى معها أوقاتا طويلة يتعرف منها على كل تفاصيل الشركة، فكانت هى خير مساعد له حقاً كانت بالاضافة إلى جمالها وذكائها عبارة عن شعلة نشاط وحركة ، ببساطة كانت شاطرة جداً.

يوم الجمعة الأول بعد نهاية أسبوع مليء بالعمل والتفاصيل الكثيرة عن الشركة ومشاريعها وخطة التطوير المكلف بها آدم من قبل مجلس إدارة الشركة ومليء أيضاً بساعات كثيرة أمضاها آدم مع سارة داخل مكتبه الذى

كان يمر الوقت داخله كالبرق فكان يخرج من مكتبه كل يوم بعد الساعة الثامنة مساء، والغريب أنها لم تكن توافق أن تتركه ابداً رغم إلحاحه عليها يومياً بالذهاب لبيتها بعد انتهاء ميعاد عملها الرسمي فى الرابعة عصراً لكنه اكتشف بها صفة جديدة ؛العند، فكانت سارة عنيدة جداً، لمس بشخصيتها الإصرار على تحقيق أى شيء تريده ، فهى إن قررت شيئاً فلابد أن يكون ، ولكن لم يكن أحد يعرف ماذا قررت سارة بالنسبة لآدم بعد ، فهى لا يبدو عليها إلا الجدية والالتزام فى العمل معه، دؤوبة بشكل لا تتوقع معه أن هناك أنثى بكل هذه المفاتن تستطيع أن تكون بهذا التفانى فى العمل رغم اهتمامها بمظهرها وأناقتها وكل تفصيلة بها توحى لك بعالم خفي وراء كل هذا الجمال الصارخ.

***

فى يوم العطلة الأسبوعية كانت بداية خطر حقيقى يداهم آدم وكما عادته الاستيقاظ مبكراً ليشرب قهوته الصباحية ويدخل المطبخ لإعداد الفطور لميرنا وهيا حيث اعتاد تحضير الفطار كل جمعة وسبت ثم يجلس معهما ويحدد خطة يومي الإجازة كما عودهما على ذلك كل أسبوع، فكان آدم صديقاً لهما ليس أباً فقط وكانتا تحبان وجوده معهما رغم تقديرهما لظروف عمله إلا أنهما كانتا تعتبان عليه بانشغاله طيلة الأسبوع لذلك كان يوما

الجمعة والسبت لا شيء يشغله سواهما، وبالطبع كانت هاجر جزءاً من هذين اليومين فهى أمهما ووجودها معهم يكمل ألفة الأسرة وسعادة بناته.

إحساس غريب شعر به آدم وهو يشرب قهوته ، هل هذا معقول! ؟ إنه يفتقدها، آدم يفتقد لقهوة الاسبريسو من يد سارة، يفتقد وجودها فور فتح باب الاسانسير عند وصوله مكتبه، الأمر الذى أصبح عادة يومية أن تصل مبكراً وتنتظره ليس فقط كان للترحيب به فى أول يوم، افتقد خمسة ايام كانت جواره معظم ساعات اليوم ، كيف فى أسبوع واحد تأثر بها هكذا ، كيف تجرأت على سرقة جزء كبير من تفكيره حتى وهو فى إجازته مع ابنتيه وزوجته ، شعر آدم بشعور غريب ليس غضباً وليس سعادة لكنه شعور غريب بينهما ، فقد كان رجلاً صادقاً مع نفسه قبل أن يكون صادقاً مع الآخرين ، كان يود أن يضع تعريفاً لهذا الشعور ولكنه لم يستطع، لذلك وجد نفسه فى موقف لا يعد كذباً بل هو لا يصدق نفسه لأنه إحساس بالوحشة والافتقاد الحقيقى فعلاً.

مع بداية أسبوع جديد وهو اليوم الذى انتظر آدم الساعة لتمر بفارغ الصبر فى أيام الجمعة والسبت شارداً معظم الوقت حتى أثناء خروجه مع أسرته كان كذلك يتعجل الساعة فى المضي ، فهو يريد أن يذهب إلى العمل حتى يفتح باب الاسانسير ويرى سارة ، يرى البهجة والنور يشعان من

جديد، فكم كانت هذه الإجازة مملة رغم كل الفسح والهزار والمداعبات مع ابتيه أغلى من يملك كما كان آدم دائماً يقول.

***

وفتح باب الأسانسير وإذ بسارة كما اعتاد مكانها فى آخر الرواق وقبل باب مكتبه، يدخل آدم دون أن ينطق حرفاً سوى صباح الخير فى نبرة تبدو عليها الحدة غير المبررة ،استعجبت سارة وقالت بمنتهى الرقة: مستر آدم تعرف أن صوتك حلو وانت بتقول صباح الخير، بحسك مذيع راديو كدة، وتركت فنجان القهوة بعد أن أعدته له سريعاً ممتزجاً ببسمة خفيفة منها وذهبت لمكتبها المجاور لمكتبه.

بعد أقل من عشر دقائق اتصل آدم على مكتب سارة وطلب حضورها فوراً، وبعد دخولها فعلاً قال لها: انت ليه مش معايا هنا مش ده أول الأسبوع وورانا شغل كتير والمفروض ..... وقبل أن يكمل آدم كلماته قاطعته سارة بكلمة واحدة بصيغة سؤال :**وحشتك؟؟**

صمت أو صدم من سؤالها المفاجىء له وكأنها قالت ما يريد أن يقول حقاً ولكنه راوغ كثيرا ثم نطق : اكيد وحشني الشغل وانت موجودة، عندنا شغل كتير خليكى معايا.

سارة : انت بقى وحشتنى مش بس عشان بنشتغل مع بعض ...هو أنا المفروض لو حسيت ده أقوله عادى ومتقولش عليا إنى ست مش كويسة.

آدم : مستحيل أقول عنك ست مش كويسة .

سارة : يعنى وحشتك؟

آدم: دى أول مرة فى حياتى أستنى الاجازة تخلص بالشكل ده.

سارة : يعنى وحشتك؟

آدم: تفتكرى فى تفسير تانى غير كدة؟

سارة : يمكن الشغل زى ما قولت.

آدم : يمكن مش مصدق أو متخيلتش أنك ممكن توحشينى وتأثرى عليا وعلى تفكيرى بالشكل ده أو بمعنى اصح بالسرعة دي ، أو يمكن أكون خفت أقول ده وأحس أنك عادى محستيش حاجة شبهي مثلاً.

سارة : لا حسيت وحسيت كمان أنك كتير كنت عايز تكلمنى فى الاجازة بس ترددت ، وحسيت كتير أنك فتحت صورة الوتساب بتاعتى ١٠٠ مرة كل يوم عشان تشوفنى ، وحسيت قد إيه الوقت كان طويل وممل بالنسبة لك ونفسك تيجى الشغل عشان نبقى سوا.

آدم : سارة فى ايه ؟ أنا مقولتش ولا حاجة من كل ده.

سارة : بس أنا قولت إللى جواك عشان أنا عملت كدة بالظبط ومش هتكسف أقول إن ده حصل معايا وأكتر منه كمان.

آدم بضحكة بمنتهى التعجب: وبعدين يا سارة أنا خايف جداً بصراحة ، انتي مش قلقانة من اللى بيحصل ده؟ إحنا سوا مكملناش أسبوع.

سارة: بالعكس أنا فرحانة من كل اللي بيحصل ده، هتصدقنى لو قولتلك إنى من أكتر من ١٣ سنة محستش أن فى راجل واحشنى ، محستش إنى ممكن أكون مبسوطة ومنورة كدة من ساعة ما كنت مخطوبة لعمرو قبل ما أتجوز أمجد.

هنا استفاق آدم على قصة قديمة ربما ما زالت تحفر في روحها مجرى من ألم لم يطب بعد ، ثم قال لها:

سارة انتى كنتى مخطوبة قبل جوازك بوالد أيسل ؟

لم يرد أن ينطق اسمه حتى، فكان اعتزازه بنفسه يجعله لا يستطيع أن ينطق اسم رجل آخر له علاقة بأنثى داعبت مشاعره حتى ولو كان يعرفها منذ أسبوع واحد فقط.

سارة: أيوة يا آدم واسمحلى لما أحكيلك عن حاجات خاصة أشيل التكليف وأقولك آدم بس من غير مستر.

آدم : أكيد هحب اسمى منك من غير مستر أكتر.

سارة: طيب يا سيدى أنا هحكيلك حكايتى بالظبط بس متزهقش من تفاصيلى بقى عشان ساعات بيتقال إن من حبى للتفاصيل بكون رغاية شوية.

آدم: لا طبعاً أنا مهتم أعرف بالظبط الحكاية، اقفلي التليفون بقى وتعالى

***

على كرسيين أزرقي اللون بينهما منضدة خشبية صغيرة أمام زجاج المكتب، وأمام هذا المنظر البديع للنيل مع سطوع شمس مارس الجميلة الذى يعتبره آدم هو أجمل شهور السنة حيث ولدت ابنته الكبرى ميرنا الجميلة، جلسا معاً وبدأت سارة السرد...

سارة:كنت فى تالتة جامعة اتعرفت على عمرو ، كان أكبر منى ب ٨ سنين وبيشتغل فى شركة من شركات الاتصالات ،كان مهندس شاطر، حبينا بعض جداً ، مكنتش بشوف فى الدنيا راجل غيره ارتبطنا خمس سنين أو يمكن أكتر، عملنا فيهم كل حاجة فى الدنيا ممكن تتعمل بين اتنين مرتبطين، حبنى جداً وكنت بحسه أبويا وابنى، كنت بتمنى من الدنيا بس حضنه يبقى ليا أنا، حبيته بشكل يمكن خلاه ميخدش باله ان ليا حقوق عنده ، كان ساعات بيهملنى أو بمعنى تانى كان ضامن وجودى معاه،

اتخطبنا آخر سنة وكنا خلاص كام شهر ونتجوز، كان دايماً بيحلف إنه بيحبنى بس غصب عنه مع الضغوط والشغل ممكن يكون عصبى ، كان دايما بيقولى انه مش بيكون عصبى كدة ومنفعل بالشكل ده غير معايا عشان بيحبنى بشكل مجنون، ولما بنتخانق مش بيبقى شايف حاجة قدامه وخايف الموضوع يكبر ونبعد ، كان مجنون بيا ، حاول يسعدنى على قد ما يقدر، هو كان ماديا مش قوى زى أى حد فى الفترة دى من حياته، من أسرة متوسطة وبيكون نفسه وبيحاول نبقى سوا جوة بيت حتى لو أوضة وصالة ، كان دايماً بيقولى كدة انتى روحى والحياة من غيرك مش ممكن تستقيم ، بس للأسف ابتديت مع مشاكل حصلت بينا فى الفترة الاخيرة أحسه عصبى جداً وكنت خايفة مقدرش استحمل عصبيته دى بعد الجواز، كنت ساعات بخاف منه اوى بس فهمت بعدها بكام سنة لما اتجوزت إنى كان لازم أخاف عليه مش منه لانى صدقت بعد سنين من حاجات كتير شوفتها فى حياتى أن الرجل لما بيحب واحدة بيخاف عليها أوى وبيغير زى المجنون وبيكون عنده هوس أنها تبعد خصوصاً لو كان عنده ظروف أيا كانت هي إيه ممكن تخليها تبعد حتى لو بتحبه ولو جمعهم بيت بيهدى وبيطمن وعصبيته اكيد كانت هتقل واكيد كنا هنبقى كدة لو كنا وصلنا لمرحلة الجواز، عمرو كان حنين بس عصبى بس كان بيهدى بعدها بخمس دقايق ويعتذر ويجيلى

ياخدنى جوة حضنه ، هتصدقنى لو قولتلك إنى لسة فاكرة حضنه لحد دلوقتى ، المهم عشان مطولش عليك حصل منى موقف زعله أوى وهو كان على غير العادة خد جنب كام يوم وده مش عادته فأنا بغباء أي بنت فى الموقف ده تخيلته عايز يبعد ويسيبنى فقررت أسيبه أنا الأول، ومش بس كدة انا قررت أعاقبه على كل السنين اللى كنت مصدقاه فيها، وقلت لنفسي- انه ميستاهلش إنى أحبه ومكنش قد السنين دى كلها.

آدم : معقول بعد حب كدة وسنين كدة قدرتى تشيليه من جواكى بسهولة وتمشي؟.

سارة: **أنا شيلته من حياتى بس أكيد معرفتش أشيله من جوايا لسنين ،** عمرو كان تفاصيل أحلام لمسة إيد حبيتها حضن كان بيطمنى، ابنى اللى مخلفتوش ، دموعه لما كان بيبقى موجوع لسة حاسة براءتها وهى بتنزل وأنا حضناه من غير ما يتكسف منى ، باختصار عمرو فى خمس سنين كان عمرى كله ، بس كنت صغيرة وانجرحت قدام أهلى لما كان زعلان وبعت قالى محتاج هدنة ، كانت رسالة مجنونة مكنش لازم أخدها بجد اوى يعنى وأعمل كل ده مهو الواحد فى زعله ياما بيقول وهو كان زعلان منى اوى وكان المفروض استحمل لحظة ضعف فيها وقال كلمتين وقت زعله ، يمكن لو كنت اتصلت بيه بعدها على طول وقولته حقك عليا مكنش زمانى

بحكيلك عنه دلوقتى وكنا لسة سو.

آدم : ومتعرفيش عنه حاجة خالص دلوقتى؟

سارة: بصراحة فضلت أعند وقتها وهو حقيقى مقصرش حتى بعد ما اتخطبت بعد ما رجعته دبلته بأقل من شهر...

هنا قاطع آدم كلام سارة: استنى استنى شهر يعنى إيه، شهر واتخطبتى؟ انتى أكيد كنتى مجنونة.

سارة: لا مش شهر مكملناش حتى شهر كنا لسة فى مرحلة عتاب وكلام بس اعمل ايه كنت مكسورة قدام أهلى لما هما عرفوا أنه زعلان وبيقولى عايز هدنة كنت غبية وكبرت الموضوع وقولت لبابا أنا مش عايزاه كرامتى نقحت عليا عشان أسبوع ولا اتنين ، بس تعرف بعد كام سنة كدة فهمت حاجة مهمة أوى لما كبرت وخلفت وابتديت أبقى ست بجد وافهم المشكلة كانت فين.

أنا وعمرو اتصاحبنا سنين قبل ما يجيلي البيت يمكن كانت ماما عرفاه كدة بس من بعيد لبعيد، تفتكر مثلا مكناش بنتخانق، بالعكس ياما حصل بينا وياما زعلنى وزعلته بس هو كان قلبه طيب بيصفى فى دقايق من كلمة واحدة ويمكن مكنتش بلحق اقولها كنت بس أروحله يهلفط خمس دقايق وبعدها بثانية يحضنى ويقولى حقك عليا ومتزعليش انتى حبيبتى وبنتى

ومهما حصل مش بعرف أزعل منك، معرفتش ان اللى خلانى أتغابى كدة ان الموضوع كان قدام أهلي ، جرحنى وحسيته خذلنى وسابنى ومشي بعد كل ده، حسيت فى عنيهم كلام يمكن متقالش بس كان موجود انه مثلا هو ده اللى استنتيه سنين ورفضتى ناس كتير ومنهم أحسن منه ألف مرة، هو ده اللى شاريكى وبيحبك ، حسيت إهانة وجعتنى وقررت أوجعه ، بس اتارينى وأنا بوجعه وجعت نفسي قبله.

آدم : لا انتى تقفى هنا شوية وتحكيلى عن البلوة اللى عملتيها بخطوبتك بعد ما سبتيه بأيام دى.

***

سارة ضاحكة ضحكة يبدو عليها شعور الندم الخفى الذي يصعب على مثلها الاعتراف به : آه يا مستر آدم (مشددة على كلمة مستر) للحظ كنت أعرف حد من صحباتى كانت بتدور على عروسة لابن خالتها وكأنى كنت أنا اللى بدور، كنت نفسي أتخطب بأسرع وقت بواحد يكون كويس وظروفه أحسن منه ، كنت عايزة أعرف عمرو إنى غالية واتحب ومش هفضل طول عمرى تحت رحمته، يمكن أمجد ظهر في وقت أى حد كان هيبقى جد وييجى يتقدم وأحس انه كويس كنت هوافق وخلاص، أصل لو عمرو مش موجود كله هيتساوى عندى، المهم أنه كويس وخلاص، أمجد

كان مهذب وهادى عكس عمرو المجنون الغيور العصبي، أمجد كان سايبنى براحتى وكان مستواه كويس وعنده حد معقول من مستوى مادى وجالى البيت مش فضل مصاحبنى سنين يقولى بحبك ولما جيه خذلني وكسفنى قدام أهلى أو أنا كنت متخيلة ده وقتها ، أمجد كان عنده شغل خاص شركة صغيرة كدة وكان بيسافر كتير بصراحة حلمت إنى هتخطب لأمجد وأتجوز رجل ممكن يبقى رجل أعمال كبير فى يوم من الايام وولادى يبقوا فى مستوى أحسن وكمان قالى إنه بيحبنى بس طبعاً ده كان هبل لان محدش بيحب حد بالسرعة دى، بس حالتى وقتها كانت ممكن تخلينى أصدق أى حد يقولى كلمة حنينة سواء أمجد أو غيره ، صدقت واقتنعت واتجوزت بعدها بأقل من سنة.

آدم : واضح أن الجواز كان درامى، كملى كملى.

سارة: مش درامى ولا حاجة بالعكس هو مكنش باين فيه حاجة الموضوع ببساطة واحد عايز عروسة جيت أنا فى سكته شكلى عجبه يمكن استلطفنى بس الأكيد انه محبنيش بالسرعة دى عشان الحب ده حاجة تانية خالص غير اللى كان مع أمجد، الحب مواقف واستحمال ولهفة واشتياق حضن إيد هو بس اللى انت بتحسه قلبك بيتخطف لو جرالـه حاجة مهما كانت بسيطة؛ أنا كنت بتلهف على عمرو لو وقع وهو بيلعب كورة مع

أصحابه ، أصله ساعات كان بياخدنى معاه أتفرج عليه وهو بيلعب، كان بيبقى زى الطفل ويقعد يبص عليا طول مهو بيلعب يشوفنى باصة عليه ولا لأ لو جاب جول مثلاً ، مليون حاجة مكنتش موجودة مع أمجد، ببساطة الحب هو اللى كان مع عمرو ، المهم يا سيدى اتجوزت.

آدم : وبعدين حصل إيه؟

سارة: ولا أي حاجة ، محصلش.

آدم: يعنى إيه محصلش مش فاهم؟

سارة: يعنى طول الخطوبة بنكلم عادى بنهزر كتير كان بيقولى بحبك ووحشتينى وكنت بقوله أنا كمان، على فكرة بس بجد مكنش بيوحشنى زى عمرو مثلاً ، كنت شايفة بس انه وجوده فى بيتنا رجع ثقتى بنفسي- وخلى شكلى كويس قدام أهلى واصحابي على الرغم من أن عمرو عمل المستحيل حتى بعد الخطوبة جالى وحسيته مكسور وتعبان من غيرى بس كنت خلاص معنديش حل أنا اتخطبت وأمجد كويس وفرصة لأي بنت تتجوز واحد كويس ومحترم ومتربى وأهله بيحبونى وهادى وسايبنى براحتى، كنت ساعات بحس أنه مش بيغير بس كنت بقول يمكن طبعه كدة ، فرق كبير بينه وبين عمرو، أصل الغيرة فى الحب طعمها حلو على الرغم من أن عمرو ساعات كان بيزودها بس كنت بفرح لما بيجنن كدة بسببى، مرة كنا فى

فرح واحدة صاحبتنا أنا وعمرو وكنا متخانقين وكل أصحابنا موجودين حبيت أغيظه فرقصت معاهم وهو فضل ماسك نفسه لحد ما فجأة مقدرش ودخل وسط الناس وشدنى من إيدى وخدنى على برة وادانى كلمتين ومشي ، تعرف إنى محستش إنى محرجة قد ما حسيت إنى مبسوطة إنه بيغير ويخاف عليا وانه لسة بيتجنن بعد كل السنين دى ، عمرو كان طيب وده أكتر حاجة بتفتكرها واحدة كانت بتحب واحد.

***

اكتشفت أن فى فرق كبير أوى بين إنى كنت أتجوز عمرو ونكون فى بيت سوا وإنى أتجوز واحد غريب يا دوب حاسة انه كويس ، بيعاملنى حلو وبيتنا شيك بس كنت بحس ببرود بينا خصوصاً بعد الجواز مبقتش حساه بقيت أفتكر عمرو أكتر ما كنت بفتكره يمكن فى الخطوبة كان محاوطنى فى البيت كنت أدخل المطبخ أشوفه معايا لما كان بيهزر ويقولى هاجى من الشغل الاقيكى فى المطبخ أحضنك من ضهرك ونبقى سوا ونسيب الاكل يتحرق، كنت بشوفه فى حمام أوضتى لما كنت بقوله أنا هعملك كل حاجة أنا هحميك زى البيبى بتاعى أصلاً، لما كنت أقعد أتفرج على التلفزيون على كنبة الليفنج كنت بشوفه جنبى حاضنى زى ما كنا بنحلم ببيت نبقى فيه كدة جوة حضن بعض ونعمل كل حاجة سوا، كنت متخيلة إنى هعمل

حاجات كتير مع أمجد بدل عمرو وكأن ممكن انك تستبدل الناس ببعض عادى كدة ، بس اكتشفت بعد حوالى سنة جواز بعد ما بقينا باردين أكتر، علاقة جواز أشبه بالمصلحة هو شاف مصلحته فى بنت حلوة شقيه قالها بحبك بعد كام مرة شافها وهو سنه بقى ٣٩ والمفروض يتجوز عشان يخلف وأنا مصحلتى إنه جالى قدام عيلتى رفع راسي واتجوزنى بدل اللى سابنى أو اللى تخيلته سابنى ، بس الحقيقة مكنتش اكتر من انى زى مابقولك اتجرحت وحسيت إني اتعريت قدام أهلى، بس اكتشفت إنى كنت متسرعة وكان لازم أستنى ، بس يا سيدى وفضلنا أنا وأمجد كدة حياة باردة مملة بعد كام شهر حلوين فى الاول رغم أنه فعلاً إنسان كويس ودمه خفيف ولما جاله شغل برة مصر بعدها بفترة قصيرة سافرت معاه بس كنت بتلكك وآجي اجازة مصر عشان أهرب من وجودى معاه لوحدنا ،أقولك حاجة من غير كسوف؟

آدم: أكيد طبعاً اتفضلى.

سارة: ساعات كنت بتخيل عمرو هو اللى معايا فى السرير بدل أمجد، أصل عمرى ما تخيلت انى ممكن أكون فى حضن راجل تانى غيره، كنت بعشق ريحة عمرو لما كان بيحضنى ، لما سبته متخيلتش إنى هفتكرها تانى ، أتارى ان الشيء بالشيء يذكر ومع كل حاجة كانت بتحصل شبه ليها مع

أمجد كنت بفتكره، وكنت بقوم من السرير بعدها كارهة نفسي وكارهة أمجد وكارهة عمرو أكتر وأكتر.

آدم : طيب وعمرو ذنبه إيه؟

سارة: ذنبه انه كان عصبى ومقدرش إنى كان ممكن أكون فى فترة ضعيفة وخايفة بجد أننا نبعد ، بس أرجع وأقولك احنا الاتنين السبب؛ هو كان معايا أنا عامل زى الاطفال لو زعل يقعد يرفص ويعيط ويزعل لحد ما آخده فى حضنى، بس للأسف المرة دى مقدرتش آخده فى حضنى وسيبته ، سيبته خالص وياريتنى ماسيبته.

***

المهم يا سيدى بعد عشر سنين جواز اكتشفت ان مش ده الجواز ، الجواز ان الست تبقى مع راجل بتحبه فى بيت واحد، تكون فى حضن بترتاح فيه ، أصلك مش هتعرف تكون انت بكل تفاصيلك غير مع ناس معينة ، ومهما كان الشخص كويس زى ما بنقنع نفسنا عشان نتجوز وخلاص ممكن تفضل سنين ومتعرفش تكون انت ولو معرفتش تكون انت مش هتعرف تكون مبسوط بجد مهما كانت الامكانيات اللى عندك، وللأسف هتفضل مفتقد إحساس الانبساط الحقيقى ده سنين كتير لو ربنا مخلكش تحب تاني (تقولها بنظرة حادة لعيون آدم وكأنها تلقى عليه سهم كيوبيد).

وخلصت الحكاية وجيت هنا من سنة ونص واشتغلت وبحاول أبتدى حياتى من جديد، وفجأة ظهرت سيادتك مدير جديد ليا وكنت سمعت عنك بصراحة وفضلت أدور على الانترنت على المكتوب عنك وشغلك وشوفت صورك وتخيلتك هتكون ليا حاجة مهمة ومتسألنيش ليه عشان أنا نفسي مش عارفة اشمعنى انت ، على فكرة فى رجالة كتير حاولوا معايا بس أنا قلبى محسش ولا واحد فيهم .

وببسمة مدللة تقول : وفيهم أحلى منك كتير على فكرة.

هنا ضحك آدم بصوت مرتفع لأول مرة داخل هذا المكتب بعد أن مضى حوالى ثلاث ساعات كاملة دون أن يشعر ،وقال لها : بس انتى نسيتى عمرو مش كدة ؟ **(وكأنه يريد أن يطمئن نفسه أن قلبها خالٍ ومهيأ له الآن)**

سارة: لو قولت نسيته أبقى بكدب، عمرو هيفضل معلم فيا طول عمري بس أكيد إحساسى بيه غير الاول ، إحنا عدى علينا ١٣ سنة مسمعتش حتى صوته وكتير كان بيكون نفسي أكلمه بس مش بقدر وأكيد كنت اتخطبت واتجوزت فمكنش ينفع وخصوصاً مكنتش عايزة أطلع وحشة او خاينة قدامه هو بالذات، كنت أتمنى أكون أهدى من كدة وقتها وأفكر كويس وأعذره، كلنا بشر وبنغلط وخصوصاً أنه جالى وقالى كتير حقك عليا ومش زعلان منك ولا هعاتبك على أي حاجة حتى الخطوبة اللى

كسرتنى أنا المسئول عنها ، تخيل بعد كـل ده وكـان لسـة بيحبنـى ومسـتنى أرجع ، أي راجل تانى كان كرامته هتوجعه ويمشى حتى من غير ولا كلمة عتاب بس هو معملش كدة وفضـل متمسـك بيـا ومتشـعلق فى أي فرصـة نرجع حتى لو على حساب كرامته قدام أهلى وأصحابى اللى كلمهـم واحـد واحد عشاني، بس للاسف مقدرتوش وخفـت أفسـخ خطوبـة مـن واحـد غريب لمجرد أنه كويس وبيعاملنى حلو ومشوفتش منه حاجة وحشة ، مش عارفة إيه الوحش اللى كنت مستنية أشوفه مـن واحـد معرفهـوش بشـوفه مرات قليلة وجاى عايز عروسة حلوة وشيك وخلاص ، بقولك إيـه انـت قلبت عليا المواجع ، أنا هعملك اسبريسو تانى ويلا نشتغل.

***

همّ آدم إلى المكتب متناسيا كل تفاصيل عمرو وأمجد التى جعلته يشعر بالغيرة حتى ولو لم يكن منهما أحد موجودا الآن، فكان وهـى تقـص عليـه حكايتها يتخيلها فى كل تلك التفاصيل، فكم كانت مبهرة ومثيرة وفاتنة ولها طعم استثنائى لم يعرف أن يصل إليه كثير من النساء على هذا الكوكب.

بعد أن اختارت سارة بنفسها أن تقص على آدم حكايتها مع الحياة وما عانته من أنات ومشاعر غير راضية طيلة سنوات عمرها بكل إرادتها بل ربما عن عمد وإقرار مسبق ، فكانت تريد أن تتحدث، فدائماً النساء اللائي تمتزج

كل تفاصيلهن بتفاصيل الجمال ذاته ليس لهن أصدقاء مقربين ، ربما أرادت أن يكون آدم صديقها المقرب ، أو ربما أرادت أن تفرغ ما داخلها من ألم سنوات مضت لم تستطع فيها أن تعترف ولو مرة واحدة بارتكابها أكبر خطأ فى حق نفسها وحق الرجل الذى أحبها وأحبته بهذا الشكل، ربما أرادت أن تعترف بذنبها أمام هذا الرجل، فلعلها بجلسة الاعتراف هذه تكون قد تخلصت خلالها من شعور الذنب تجاه عمرو الذى لازمها طوال تلك السنوات بعد أن قالت له فى لقائهما الأخير إن ضميرها مرتاح وهى لم تخطىء ، كانت عايزة تنسى كلمة انت متستاهلش أحبك يا عمرو لانك مطلعتش قد السنين اللى بينا ، كانت قاسية قوى على عمرو ومحستش غير بعدين للأسف.

ربما كان آدم فيه شىء من عمرو لكنها لم تكتشفه بعد فأحست أنها إذا أقرت بذنبها أمامه ربما هدأ ضميرها ولو قليلاً، كل هذه الاحتملات واردة، فكانت سارة رغم جاذبيتها وأناقتها وابتسامتها التى لا تفارق وجهها أبداً محاطة بأوجاع خفية لا تستطيع أن تراها مهما كنت مقربا لها إلا إذا سمحت هى لك بذلك.

***

وبعد أن شرب آدم الاسبريسو الممتع الذى كان سبب متعته أنه من يد سارة، بدأ ينخرط فى العمل الذى قد يكون نسي للحظات أنه هنا لكي يتمه وليس من أجل سارة ، بعد عدد ساعات ليس بالقليل وتركيز كبير منهما فى كل تفاصيل صفقة خط الانتاج الجديد الذى يخطط له آدم وشراء الماكينات من ألمانيا حيث كان آدم بصدد توقيع عقد لاستيراد خط الإنتاج بالكامل من هناك من أحد أكبر المصانع الشهيرة المتخصصة فى هذا المجال. الساعة تدق التاسعة مساء دون أن يشعر بالوقت وهو يعمل ومعه هذه المرأة الاستثنائية فى كل شيء ، فالوقت معها يمر كما البرق فى العمل، فكيف يكون الوقت معك كحبيب ، هذا ما كان يدور فى رأس آدم لكنه لم ينطق بكلمة واحدة بعد أن أنهت سارة حديثها عن حياتها قبل أن تأتى إلى هنا.

بعد أن استقلت سارة سيارتها للذهاب إلى بيتها كان يدور داخلها سؤال ملح: كيف لآدم بعد كل ما قصصته عليه لم يقل أي شيء بعدها ، كيف تجاهل حجم ثقتى به الى هذا الحد دون أن يعبر لى عن حتى رأيه فى كل ما اعترفت به اليوم ، هل تسرعتُ؟ هل هو حقا لا يبالى بي إلى هذا الحد؟ هل لم يفتقدنى مثلما افتقدته فى الاجازة وكان تعبيره عن الوحشة مجرد مجاملة رداً على ما بدا منى ؟!

ألف سؤال دار برأس سارة لم تعرف حقاً إجابة لسؤال واحد منها ، فكان رجلاً قليل الكلام لا يبدو عليه إلا ما يريد أن يظهره.

ولكن وهى ما زالت تفكر وتعاتب نفسها على تسرعها باغتتها رنة تليفونها المحمول التى هى بالصدفة نفس رنة تليفون آدم ونفس نوع تليفونه أيضاً، فردت ربما قبل أن تنتهى أول رنة، وكانت كلماته هى الأهم بالنسبة لها.

آدم: أنا محبتش أعلق على كل اللى سمعته انهاردة عشان كنا فى الشغل فقولت أكيد لما نخلص يكون أفضل.

سارة: أنا بصراحة كنت لسة بفكر فى الموضوع ده وكنت لسة بأنب نفسي وحسيت إنى اتسرعت، أنا آسفة إنى دخلتك حياتى بالشكل ده وخصوصاً ده مكان شغل زى ما حضرتك بتقول.

رد آدم متجاهلاً ما قالته من أسف وتسرع : انا اتبسط انك حكتيلى وده بالنسبة ليا معناه كبير وفاهمه كويس ، لما توصلى البيت ابعتى طمنينى انك وصلتى بالسلامة ومتشكر جداً لتعبك معايا انهاردة وآسف إنى أخرتك لحد دلوقتى وبوسيلى أيسل، تصبحى على خير.

سارة بعد صمت لثانية بابتسامة شعر بها آدم أو ربما تخيلها : حاضر هبوسهالك،وانت من أهل الخير.

***

وبعد عناء يوم عمل شاق طويل مجهد، آدم أخيراً فى بيته وحضن يومى لابنتيه اعتاد عليه بعد دخوله المنزل مباشرة ليذهب عنه عناء اليوم مهما كان طويلا وشاقاً، يذهب آدم لغرفته لتغيير ملابسه وأخذ حمام دافىء حتى يستعد لتناول وجبته الأساسية والوحيدة ربما التى يتناولها فى البيت فهو لا يفطر صباحاً ولا يلحق بموعد يسمى الغداء ، ولكن هذا موعد الوجبة الوحيدة كل ليلة، فمثل هؤلاء الرجال لا يشغلهم الاكل كثيراً ، وأثناء جلوسه على كنبته المفضلة رمادية اللون أمام شاشته العملاقة كان يشاهد فيلماً حتى تحضر له هاجر الطعام، كان شكلياً يشاهد الفيلم لكن الحقيقة انه لم يكن هنا على الإطلاق ، بل كان هناك معها يراها ويتخيلها بعد أن ذهبت لبيتها كيف دخلت غرفتها كيف خلعت حذاءها الفائق الأناقة ذا الكعب الشاهق الارتفاع حد ارتفاع أنوثاها، كيف كانت تخلع ثيابها كيف وكيف وكيف، كيف أسرته إلى هذا الحد، كيف استطاعت هزيمة خياله وترويضه لها فقط ليتخيلها بكل هذه الصور والكيفيات.

وبعد أن أنهى آدم وجبته الشهية من يد زوجته هاجر، ذهب لغرفته وغير ملابسه وقرر النزول فى حالة استغراب من زوجته:

هاجر: هتنزل دلوقتى ، الساعة قربت من ١١ مساء؟!

آدم : آه عندى حاجة لازم أخدها من محمود (أحد أقرب أصدقائه).

وفعلا نزل آدم من البيت وكان السبب الحقيقى لنزوله هو ما شعر بـه من إحساس قوى بالتحدث إلى سارة، ولكن بعد أن نزل واسـتقل سـيارته وصفّها بعيدا عن البيت قليلاً ليكون بعيدا عن أعين هاجر أو إحـدى بناتـه من إحدى الشرفات ، وبعد أن أمسك بالهاتف شعر بتردد وأسئلة لا حصر لها تدور بينه وبين نفسه: ماذا تفعل وإلى أين ستذهب بهذه المشاعر الجارفة.

***

لم يكن عادياً أن تكون سارة فى اللحظة نفسها تفكـر بـه وتسرـح فيـه وتفتح صوره على الفيس بوك وتتمنى أن تحدثه لكنها لتستطيع فعـل ذلـك لأنه فى بيته مع زوجته وبناته على عكس آدم فهو من يستطيع أن يفعل ذلك أي وقت يشاء فهى من تقيم وحدها مع ابنتها فقط.

وأخيرا قرر آدم أن يضغط على زر الاتصال مشيرا إلى اسم سارة الذى أصبح يشكل له المعنى الحقيقي للحيرة والاشتياق أو ربـما للخـوف أيضـاً، ردت سارة بسرعتها غير المعتادة إلا معه هو وهو فقط.

سارة :آدم انت كويس ؟

آدم: الحمد لله بخير، مالك قلقانة من مكالمتى ليه؟

سارة: لا أبدا بس عشان أنت فى البيت وعارفة أنك صعب تكلمنى أنا تحديداً دلوقتي.

آدم: لا ، أنا نزلت أجيب حاجة فحبيت أطمن عليكى أو ندردش شوية.

سارة: قصدك نزلت مخصوص عشان تكلمنى؟

بعد صمت لثوانٍ رد آدم : أيوة يا سارة نازل مخصوص أكلمك.

سارة: هو احنا بجد بنكلم بعد ١١ بالليل وانت نازلى مخصوص فى نفس الوقت اللى فاتحة فيه صورك وبقولك محتاجة أتكلم معاك؟

ببسمة خفية وكأنه شعور بالانتصار فى تلك اللحظة رد آدم: شوفتى بقى أى وقت هتبقى محتاجة أكلمك هتلاقينى فوراً.

سارة : آدم انت وحشتنى.

آدم : تنزلى تشربى قهوة معايا؟

سارة: أنا مكنتش أعرف أنك مجنون.

آدم : ابعتيلى لوكيشن هاجى أخدك من عند البيت، إحنا أكيد بينا دقايق. ودون أن ينتظر ردا منها قال لها: يلا سلام عشان تلحقى تلبسي.

سارة بضحكة تغمرها الفرحة التى ربما لم تشعرها منذ أن فارقت عمرو فى لحظات كثيرة مجنونة مثل تلك لم ترد إلا بكلمة واحدة : حاضر.

***

وصل آدم أمام بيتها ونزلت هى بزيها الرياضى الضيق الذي يشي بمفاتن أكثر أنوثة وجاذبية عن زى الصباح الواسع إلى حد ما لتثير فيه غريزته التى حاول جاهداً ألا تثور فيه أو على الأقل مؤقتاً ، وإذ بها تركب جواره بفرحة تشبه فرحة الطفلة التى يأخذها أبوها للفسحة بمفردها فى يوم العيد.

تحرك آدم وأخذت سارة فى الحديث عن جنونه وكيف يأتى لياخذها من هنا فى هذا الوقت المتأخر ، فرد آدم بكلمة واحدة فقط (مضايقة؟)

سارة: أكيد مكنتش نزلت بالسرعة دى، بالعكس من كتر فرحتى خايفة .

آدم : خايفة مني؟ !

سارة ضاحكة: لا طبعاً، أنا خايفة مني.

لم يفهم آدم ردها فى حينه وأخذ يضحك معها ويتحدثان عن يومهما، وحاول آدم أن يتخطى كل ما حكته عن عمرو أو حتى أمجد وأن يجعل من هذا الحديث ليس مجرد حديث للمعرفة فقط ليشعر نفسه أنها لا تحن إلى أحد سواه وأن عمرو مجرد ذكرى وعهد قديم ليس أكثر ، لكن الذى لا يعرفه آدم ان هناك شيئاً متشابها بينه وبين عمرو ، وهذا الذى لم تعترف به سارة حتى لنفسها، بل شعورها فقط الذى يرى ذلك ولكنها لم تعلم ما هو هذا الشيء المشترك بينهما بعد ، ربما لأنها ما زالت فى مرحلة تعرف عليه

جيداً أو أنه رجل غامض بعض الشيء فلم يكن سهلاً على أحد أن يعرف بما يفكر آدم أو ما يريد أن يفعل ، ربما روح آدم تشبه كثيراً روح عمرو، ربما نظرة العين نفسها والجاذبية نفسها، حقاً هى لا تعرف ما هو وجه الشبه بالتحديد لكن كل ما تعرفه أن هناك شيئاً بينهما هو نفسه.

***

بعد سهرة لم تمتد أكثر من ساعة ونصف الساعة ذهبا خلالها فى نزهة بالسيارة وشرب القهوة من إحدى سيارت القهوة القريبة من الكومبوند الذي يسكنان فيه تحدثا كثيراً ولكن حتى اللحظة لم يتفوه آدم بكلمة واحدة خارج سياق أنه أراد أن يتحدث معها ربما اشتاقها ليس أكثر.

وفى طريق العودة القصير إذ بآدم يتوقف أمام بائع ذرة مشوي فى نفس الشارع القريب من بوابة الكومبوند ويشترى لها كوز ذرة مشوى وهى فى حالة ذهول من تصرفه، ولكن يبدو أن هذه الخروجة البسيطة ستكون بداية لسجل ذكريات مليء بأجمل اللحظات بينهما.

وبقبلة على يد سارة كانت نهاية مقابلة ربما هي بداية قصة جديدة فى حياة آدم ، فالذى لا تعرفه سارة أن آدم لديه الكثير من الذكريات الهائلة من قصص الحب العنيفة ، فهو الرجل الذى يرتاد بلاد الحب ويجعل من حبيبته قصة لا تضاهيها قصص الحب الممجدة فى أكبر كتب الأساطير، فقلب هذا

الشاعر لا يحب كما باقى الرجال، فلو أحبك حقا عليكِ أن تستعدى لمعركة كبيرة ومستمرة من الغيرة والحب العنيف والشوق غير العادى، فربما كانت قوة حبه هى سبب فى انتهاء كل قصصه السابقة.

صعدت سارة إلى شقتها فى الطابق الثالث وهى تطير فرحاً بتلك القبلة المباغتة على يدها التى لم تتوقعها ، وفور دخولها من باب شقتها أمسكت بهاتفها واتصلت به وكانت المكالمة الأولى التى تتخلى سارة عن حذرها فى الحديث مع آدم ويتخلى آدم عن هذا السياج الذى يضعه حول كلماته وتعبيراته كما كان يفعل دائماً.

***

ومنذ هذا اليوم لم يعرفا كيف صار بينهما هذا القرب بهذه السرعة فأصبح آدم ينتظر موعد العمل فقط ليرى سارة ، وسارة لا تفعل شيئاً فى ساعات يومها إلا لتفكر فقط فى هذا الرجل ؛بم يفكر وماذا يريد وكيف تفعل أشياء لتجعله سعيدا ، لقد شعرت سارة بالسعادة أخيرا بعد سنوات كانت تشعرها فقط خارجياً أو لمجرد المجاملة لأمجد، شعرت أنها مع رجل استطاع أن يجعل قلبها يخفق مرة أخرى بعد تجربتها مع عمرو الذى لم تستطع نسيانه حتى الآن.

أصبح آدم لا يستسيغ أي شيء إلا مع سارة؛ قهوته الصباحية عمله طول اليوم ، فأصبح الطبيعى وجود سارة بمكتب عمرو طوال ساعات العمل وبعد مواعيد العمل يبدأ وقت أكثر متعة بينهما لتعودهما على تناول وجبة الغداء معاً يومياً تقريباً ، وكان لديه حجته مع هاجر التى ملّت من انتظاره يوميا وهو يحاول إقناعها أن الوظيفة الجديدة ذات أعباء أكبر وأهم ولابد أن يتواجد أكبر وقت ممكن بمقر الشركة، وكان من الطبيعى أن تصدقه هاجر أو على الاقل ليس لديها إلا أن تصدقه، رغم عدم ارتياحها وبداية دخول شكوك ما إلى قلبها، والشكوك الاكبر كانت فى علاقته بسارة.

كم كانت قبلة الصباح من سارة هى أسعد ما يحدث على مدار اليوم فأصبح طعم قبلتها شيئاً من الهوس بالنسبة لآدم، وكانت سارة أيضاً تشعر وكأن العالم بين يدها وهى بين أحضانه فى تلك القبلات الصباحية المليئة بالوحشة والأشواق لمجرد فراقهما بضع ساعات هى ساعات الليل فقط.

أشعلت سارة قلب وعقل وجسد آدم ، فأصبح يتمناها فى كل لحظة ، أصبح يتخيلها دائما، لكنه وحتى اللحظة لم يحدث بينهما أكثر من هذه القبلات وهذا الحضن غير المسبوق من هذه الأنثى الاستثنائية.

***

لكن هذا اليوم لم يكن يتوقعه آدم حيث اضطر لأن يوصل سارة إلى بيتها بسيارته بعد موعد العمل لتعطل سيارتها وخصوصاً أنهما جيران يفصل بينهما عدة شوارع فقط. وكانت المفاجأة أن تقول له بعد وصولهما عند بيتها : ممكن اعملك قهوة لو تحب.

فتعجب آدم ولكنه فرح وظن أن أخيراً من الممكن أن يقترب منها أكثر وأكثر ويذوب فى هذا الجسد المرمرى العجيب فى تلك الليلة وخصوصاً أن ابنتها كانت عند والدها فى تلك الأيام وكأن كل الظروف مهيأة تماماً لما يعصف بخياله كثيراً دون أن يُلمح حتى له.

وبالفعل قبِل آدم دعوة القهوة ، وفور دخولهم بيتها الأنيق ومع توتر شديد يبدو على كليهما ، إذ بسارة ترحب به وتقول له: نقعد فى الليفنج أحسن انت أكيد مش غريب.

وذهبت سارة لتعد له فنجان قهوته السادة، فهو يشرب القهوة التركية فى حالة عدم وجود مشروبه المفضل الاسبريسو، انتظر آدم بولع شديد لا يعرف ماذا يفعل وكيف يكون التصرف فى ظرف كذلك مع امرأة كتلك، هو يعرف تماماً مدى أخلاقها ومدى جاذبيتها أيضاً، فما هذا الاختبار الصعب، وبعد حوالى عشر دقائق دخلت سارة بفنجان قهوة يجاوره كوب من المياه البارد مثل يديها الباردة جداً من شدة توترها.

وبعد أن شرب القهوة وهما يتحدثان فى أى شيء عام وكأن هناك اتفاقا ضمنياً على ألا يخرج الحديث أو هذه الجلسة عن المألوف فمن يعرف ماذا سيحدث هنا إن تطور الحديث عن اشتياق أو وحشة أو أى شيء يجذب الحديث لمشاعرهما تجاه بعضهما البعض.

***

لكن رغم كل هذا الحرص إلا أن آدم كأى رجل وخصوصاً فى حضرة أنثى كتلك حاول أن يمسك يدها وكانت هى أيضاً محبة لذلك ، وهنا بدأ آدم ينظر فى عينى سارة الجميليتن وإذ به يقترب من شفتيها اللتين هما أخطر ما فى هذا المكان فهما بداية لحرب لا تستطيع معها تنبؤ ماذا سيحدث فيها اذا اندلعت.

ومع قبلة طالت لم يعرفا حتى كم مدتها بدأ آدم يتسلل إلى جسدها بشكل ناعم كان يداعب جسدها إلى أن وصل إلى أن فتح كل ازرار قميصها الكلاسيك السماوى اللون الانيق فكانت ما زالت سارة بملابس العمل ، ولكن هنا بعد أن تحسست سارة يده التي أصبحت قريبة من أماكن أنوثتها الطاغية ، وفى أقل من لحظة استفاقت وكأن شيئاً ما انفجر داخلها فجأة فابتعدت فوراً معتذرة منه : آدم أنا آسفة ،أنا مش عايزة ده يحصل، أنا مش

ست مش كويسة ،حقك عليا ، مع إنى انا كمان بجد عايزة أكون جوة حضنك بس مش هينفع.

مع هذه الكلمات استفاق آدم أيضاً وأحس بحرج لم يتعرض له من قبل ، فكيف نكون معا بتلك الطريقة ويحدث هذا ، كيف لها أن تضعه فى موقف مثل ذلك، واعتذر آدم وانصرف على الفور قائلاً :مكنش لازم نقعد سوا لوحدنا لأنك عارفة إنى محتاج نكون قريبين أكتر، تصبحى على خير ، ثم أغلق الباب وراءه وذهب لبيته فوراً.

وفى طريقه إلى بيته الذى يبعد عن بيتها ليس أكثر من خمس دقائق كان فى حالة من حالات الصمت والضيق الذى قطعته سارة باتصال فور نزوله لتقول له فقط : أنا آسفة ،وتصبح على خير .

***

بعد أن دخل آدم بيته وعلى غير عادته كان معكر المزاج لا يمازح بناته ، يجلس صامتاً أمام شاشة التلفزيون لكنه لا يشاهد الا الموقف الذى حدث منذ حوالى نصف ساعة ومازال يسيطر عليه تلك اللحظة التى أشعلته ناراً لا يستطيع إطفاءها غير وجود سارة بين أحضانه ، وهذا ما كان يجعله فى حالة من الغضب الشديد فهو لم يصل إلى هذا الحد مع امرأة غيرها أبداً رغم أنه كان لديه من ذكريات عديدة مليئة بالنساء الجميلات، إلا أنه حقاً كانت

سارة امرأة استثنائية، لم تكن عادية، فمازال يستنشق أنفاسها وطعم شفتيها ، طعماً لم يتذوقه من قبل ، فكيف يكون هناك جمال بهذا الشكل، فكان يتخيل باقى مفاتنها فى ظل ما طاله من إذهاب عقله لمجرد قبلة واحدة فقط فكيف نكون وماذا سيحدث عند الانصهار الكبير؟!

***

فى صبيحة اليوم التالى وكالمعتاد، سارة تستقبل آدم فور وصوله كالمعتاد للعمل ولكن هذه المرة بنظرة مختلفة وبصباح الخير بنبرة صوت آسفة على ما حدث بالأمس ،شعر بها آدم كما ودت أن تصلها له سارة.

وأصبح العمل بينهما ليس إلا عملاً فقط ، ومرت الايام وهما فى حالة هدنة من الحديث عن هذا الموقف وتعامل جاد وفى إطار العمل فقط ، إلى أن تم ترتيب سفرية ألمانيا حيث من المقرر توقيع عقود خط الانتاج الجديد ، وكان للقدر أن ترافقه سارة فى هذه الرحلة.

***

ومع أول يوم فى مدينة برلين أهم المدن الصناعية فى ألمانيا وتعتبر أيضاً من أهم المدن السياحية والثقافية فى أوروبا والعالم حيث تزخر بالمواقع التاريخية والأثرية التى تستحق الزيارة من أهمها سور برلين ،حيث كانت إقامتهما بغرفتين متجاورتين بفندق جراند حياة برلين الذى يبعد خمس دقائق

سيراً على الأقدام عن منتزه تيرغارتن الشهير حيث الطبيعة الخضراء والهدوء والهواء النقى ، ربما كان هذا السبب لاختيار مكان الإقامة.

ومع الساعات الأولى فى برلين وكان وجودهما معاً طيلة رحلة الطائرة فرصة ولأول مرة منذ أسبوعين لأن يتطرقا لحديث مختلف عن حديث العمل، فإذا بآدم يقول لها وهو ينظر أمامه بشكل مختلس: وحشتينى على فكرة ، وإذ بها ترد بهذا الكم الهائل من الأنوثة والمكر :انت لأ موحشتنيش ، هنا ابتسم آدم وعرف أنها تفتقده ربما أكثر مما يفتقدها هو بكثير.

وبعد انتهاء رحلة الطائرة واستلام كل منهما غرقته قال لها آدم :غيرى هدومك بسرعة هننزل نروح مكان حلو أوى نغير جو عشان نبتدى شغل من بكرة.

منتزه تيرغارتن هو الشاهد الأول على يديهما المتشابكة دون أى ارتجاف دون أى خجل ؛ فكم كان المكان والطبيعة الجميلة توحى بأن أى شيء سيحدث هنا لابد ألا نسأل العقل عنه.

وبالفعل تبادلا العناق مرات كثيرة طيلة الساعتين فى هذا المكان البديع، وبعد أن رجعا للفندق وتناولا وجبة العشاء معاً وأمام غرفة سارة وهو يودعها، إذ به يقول لها: على فكرة لو عزمتينى على قهوة عندك هوافق برضوا المرة دى كمان.

وبالفعل اتفقا على أن يذهب ليغير ملابسه وتغير هى أيضا ملابسها ثم يعود بعد ربع ساعة ليشرب معها القهوة فى غرفتها .

***

كانت تلك أولى لحظات انفجار بركان لم يتوقع هو أو هي أن تكون ثورته بهذا الشكل المجنون وبكل هذه الحمم التى لم تهدأ أبدا لمدة عشرة أيام كاملة، كانت فقط تتخللها ساعات عمل قصيرة، فإذ به يعود وكانت ترتدى فستانا أسود قصيرا يظهر أجزاء المرجان المخفية وراء ملابس العمل الكلاسيكية دائماً.

لم يعرف آدم كيف كانت القبلة الأولى فى هذه الغرفة وكيف استسلمت سارة هكذا لكل شيء وكأنها كانت تنتظره بكل هذا الشوق فذابا معاً كجسد واحد بالساعات كل ليلة، نسيا فيها كل شيء فى هذا العالم، لم يكن هناك إلا مكالمة واحدة لزوجته وبناته كل ليلة ليطمئن عليهن فقط.

وبعد عشرة أيام مليئة بالفسح واللعب والانصهار ،هذا الشعور والطعم غير المسبوقين ربما لهما معاً، انتهت أيام كالحلم بالنسبة لهما وها هما معاً متشابكي الأيدى فى رحلة العودة لمصر لبداية قصة حب هى الأعنف.

***

لم يعد آدم الرجل الناضج المتزن معها بل كان مجنونا بها، مجنونا بكل تفاصيلها بكل ما تفعل معه من أشياء تجعله أسير هذا الجمال وهذا العطاء ، فأصبح لقائهما الحميمي شبه يومى أو على الاقل يوما بعد يوم، فهى إدمان صعب أن تستغنى عنه ولو حتى لليلة واحدة ، فكثرت السفريات بينهما فقد بنيا معاً فى ثلاث سنوات ذكريات ربما احتاج أي شخصين آخرين عشرين عاماً لصنع نصفها فقط، كانت سارة هى منبع العلاقة هى من تغذيها بالمواقف الجميلة حد جمالها، وكان هو أيضاً رجلا مميزا يدفعها إلى حبه أكثر وأكثر ، ولكن دائما تجرى الأيام الجميلة دون أن نشعر إلى أن فجأة تصطدم بالواقع الذى لابد أن تواجهه.

فبعد أن مرت أيام وشهور وسنوات اكتملت ثلاثا فى غفلة من الزمن بدأت سارة تشعر أنه لابد لهذه العلاقة أن تتطور، أن تخرج عن إطارها السرى للنور، شعرت أنه ليس أمامها سوى الزواج، لكن آدم لم يتحدث أبدا عن تلك الخطوة ، ثارت تساؤلات عديدة فى ذهن سارة التى بدأت تشعر بالحرج من علاقتها برجل متزوج يزورها سراً كل ليلة، لم تكن سارة تتوقع لحظة فى عمرها أنها ستفعل مثل تلك الافعال أو أنها ستتورط فى يوم من الأيام بقصة حب تدفعها لنسيان أي شيء مقابل وجود هذا الرجل الذى تحبه معها حتى ولو لم يكن هناك زواج حتى الآن.

***

سارة الآن أصبحت تسرح كثيرا وهى معه ، تنظر له دون أن تتحدث ولكنها تحدثه كثيرا فى نفس اللحظة، ألقت عليه آلاف الاسئلة التى تتمنى إجابة واحدة لها فقط تشعرها أنها لم تخطىء وأنها ليست هذه المرأة التى ستعيش فى الظل إلى الأبد، سارة تريد أن تعرف هل آدم يود الزواج منها أم أنه اكتفى بتلك العلاقة الممتعة الجميلة فى السر فقط، هل اكتفى آدم بكونى عشيقته فقط حقاً، أهذا ما أستحقه منه بعد هذا الكم من العطاء والمواقف التى كنت معه فيها طيلة ثلاث سنوات لم يلمح حتى فيها إلى أنه لابد لهذه العلاقة أن تتوج بالزواج.

وفى لحظة سرحانها وهى معه قاطعها آدم بسؤال : سارة انتى كويسة ، حاسك سرحانة بقالك مدة ، شاغلك حاجة؟

سارة: أبدا بفكر فى شوية حاجات كدة.

آدم : حاجات إيه انتى بتخبى عليا ؟

سارة: مش عارفة أقولك ولا لأ بس أتمنى تكون نفس الحاجات دى شغلاك أو على الأقل بتيجى فى بالك.

آدم: سارة فى ايه قلقتينى ، مالك؟

سارة: آدم هو انت مفكرتش خالص اننا لازم نتجوز؟

هنا صمت آدم للحظات وكأن السؤال لم يخطر على باله ولو للحظة واحدة ، ورد عليها بتوتر مراوغ آخذا السؤال على محمل بعيد تمام البعد عن الجد، وحاول أن يقبلها وقال لها: إحنا أصلا متجوزين من زمان.

هنا أيقنت سارة أن آدم لم يكن يفكر فى هذا الامر من قبل أبداً ، علمت أنه لا يريد أن يتحدث بشكل جاد فى هذا الأمر ، فقالت له : آدم أنا عايزة أتجوزك ، أنا بحبك وتعبت من علاقتنا فى السر، حاسة إنى بقيت ست مش كويسة ، عايزة أحترم نفسي.

وبهذه الكلمات مع دموعها غير المقصودة التى انهارت فجأة غادرت سارة مكتب آدم وأخذت شنطتها ورحلت من الشركة.

جلس آدم مذهولا من هذه اللحظة التى ربما لم يتوقعها؛ فهو مثل أي رجل لا يرى إلا اللحظة التى يعيشها بسعادة ، لم يستطع أن يرى ما داخل سارة حقا طوال تلك المدة، بدأ فعلاً يراجع كل السنوات وكل ما فعلت معه ويسأل نفسه هل حقاً أحبها أم هو الانبهار ثم الاعتياد ، هل يقرر أن يتزوجها ، وإن تزوجها ماذا سيقول لزوجته وبناته ، كيف له أن يصدم ابنتيه أهم ما لديه فى هذه الدنيا؟ ماذا يفعل مع سارة وكيف يستطيع أن يرد على هذا السؤال بل هذا الاختبار الصعب والصعب جداً؟ ، فإنه لا يوجد أصعب من أن يتزوج رجل للمرة الثانية حتى وإن لم يكن سعيداً مع زوجته

الأولى ، فلو فعل رجل ذلك وقرر هذا القرار وخصوصاً لو كانت علاقته باولاده مثل علاقة آدم ببناته ، اعلمى حينها أن هذا الرجل يحبك حباً لا يستطيع هو نفسه أن يصفه.

***

باتت الاسئلة والافتراضات تدور فى رأس آدم ، اتصل بسارة ولم ترد عليه مرتين وردت فى الثالثة ، عرف من نبرة صوتها أنها ربما تكون مصدومة بردة فعله على سؤالها ، حاول أن يذيب هذا الشعور لديها مداعباً: سارة أنا لو لفيت الدنيا مش هلاقى غيرك اتمنى تكون مراتى ، أنا بحبك وأكيد هنتجوز ، بس أكيد لازم نفكر فى الظروف شوية والطريقة المناسبة.

لم ترد سارة بكلمة واحدة غير إن شاء الله خير ، طلب منها أن يزورها بعد أن ينهى عمله كما اعتاد لكنها اعتذرت له بحجة أنها تعبانة وليست على ما يرام .

***

سارة لم تكن تعلم أن هاجر زوجة آدم لديها شكوك تصل إلى حد اليقين فى علاقة آدم بسارة، بل كثيراً ما سألت هاجر بشكل مباشر وصريح عن هذه العلاقة ولكن آدم لم ينكر ان هناك شيىء ما بينه وبين سارة لأن كل شيء يفعله يقول ذلك وكثيراً ما حدث مشكلات كبيرة وعنيفة بين آدم

وهاجر وصلت الى حد طلب الطلاق مرتين وترك البيت بالاسابيع وهذا ما لم يقصه أبداً آدم على سارة خشية منه ان تبتعد خوفاً منها على بيته لمعرفتها كم هو معلق ببناته ومدى علاقته بهما وقربهما له.

ما يدور فى رأس آدم عن حبه لسارة ربما يكون جزءاً صغيراً داخله يريد الحفاظ على علاقته بابنتيه وزوجته ، يريد من خلال تشكيك نفسه فى حب سارة ومحاولة التفكير أنه ربما يكون الاعتياد أو الانبهار وليس الحب.

لكن فى حقيقة الأمر ورغم كل هذه الأفكار إلا أن آدم يعرف تمام المعرفة أن ما بينه وبين سارة هو حب وعشق حقيقيين وكبيرين وليس أمامه سوى أن يكمل حياته معها.

***

آدم فى موقف لا يحسد عليه ، خوفه على بناته ربما هو السبب الوحيد وراء هذا التفكير الطويل فى كيف سيواجههن وكيف ستسير الأمور ، لكن آدم لا يفكر فى الزواج من عدمه بل هو قرر ذلك مسبقاً ربما قبل حتى أن تتحدث معه سارة فى هذا الأمر، فربما كان دائماً يتعمد إخفاء علاقته بسارة لخوفه على تلك العلاقة من أن تتأثر إن ثارت مشكلة قبل أن يرتب اموره ويشرع في الزاواج منها ، كان يخشى جداً على علاقته بسارة لذلك كان يواريها عن العيون ولو بشكل مؤقت حتى لا تتعقد الأمور في لحظة هما غير

مستعدان فيها للزواج، ربما كانت سارة لا تعي ذلك وتظن احياناً إنه لا يريد أن يعرف احد بارتباطتهم خوفاً من أن يتسرب الأمر لزوجته وتثور بينهما مشكلة ويتوتر بيته، لكن كانت الحقيقة هي العكس تماماً فكان يرتجف رعباً من مجرد فكرة أن تهتز علاقته بسارة تحت اي مشكلة ما قد تحدث قبل إعلان زواجهما.

فكان آدم مع سارة مختلفاً ، كل شيء فيه اصبح له روح مختلفة ، حبه لها وحبها له جعله يشعر سعادة وفرحة غير مسبوقين بالنسبة له رغم علاقاته السابقة ، وجودها معه فى كل تفاصيله بهذا الشكل الذي يتمناه اى رجل فى هذه الدنيا جعله يتأكد إن هذه العلاقة مختلفة حقاً عن اى علاقة خاضها وخصوصاً علاقته بهاجر التى باتت علاقة باهتة لا يوجد بها روح كما كان يشعر دائماً.

***

آدم حب سارة وحب طريقتها ووجودها فى حياته ، آدم مستحيل يضحى بيها لأي سبب حتى لو كان السبب ده بناته، يمكن يكون اتوتر قلق محتاج وقت يرتب فيه أموره عشان ميخسرش بناته ، بس هو عمره ما فكر ولا تخيل أنه ممكن يبعد عنها،يمكن غلطته فى الفترة دى أنه مكنش بيتكلم مع سارة فى الموضوع ده بالتفصيل.

آدم سرح فى كل حاجة بينهم والحاجات الحلوة الكتير اللى حصلت وهما سوا، افتكر أول حضن ليهم لما شدها وخدها جوة حضنه وهى مذهولة وكانت أول بوسة ، أول مرة كان عندها فى البيت بعد سفرية ألمانيا وهى واقفة بتطبخ الأكل وعينه منزلتش من عليها طول الوقت ومكنتش عارفه تطبخ من نظراته ومكسوفة منه رغم كل اللى كان بينهم وهما مسافرين سوا.

افتكر أول عيد ميلاد ليها وهما سوا كان بالصدفة إجازة ومسافر مع البنات الساحل وجالها مخصوص يقابلها في الشارع بسرعة جداً عشان يدلها هدية عيد ميلاها وكانت سلسة مقلعتهاش من يومها، افتكر الاغانى اللى كان بيحب يغنيهالها ويعلى صوته وهما سوا فى العربية خصوصاُ أغنية عمرو دياب (يا ملاك الحسن) وصوته العالي فى جملة **((انتى والله العظيم أحلى من كل البشر))**.

***

كانت علاقة حلوة مليانة حاجات كتير جميلة بينهم وهى كانت بتتفنن إزاى تسعده ، كان عارف كويس أوى أنه مش هيقدر ولا هيقبل يخسرها ولا يضحى بيها ولا عنده الاستطاعة انه يبعد عنها أو يعيش من غيرها أصلاً.

لكن فجأة انقلب الحال رأسا على عقب ، من فسح ومرح وهدايا وخروجات وسفر وحب وعلاقة حميمية ولا أجمل إلى اللا شيء لمدة أكثر من أسبوعين ، شعر آدم أنه يفقدها شيئاً فشيئاً وشعرت هى أنها تبتعد عنه شيئاً فشيئاً، فلا أقسى على امرأة أعطت بكل ما فيها، أعطت كل ما تملك لرجل أحبته أن تشعر فيه بخيبة الأمل خصوصاً شعورها أنه لا يريدها زوجة له.

كان لابد من مواجهة قوية بين آدم وسارة لإنهاء هذا الخلاف والوصول الى حل ما ، فأصبح جميع من بالشركة يلاحظ أنهما تحولا من صديقين مقربين جداً تجلس معه طوال اليوم تقريباً إلى معاملة بسيطة جافة أو ربما لا يوجد تعامل على الإطلاق ، فكثيراً ما تهامس كل من بالشركة عنهما وعن علاقتهما وهذا ما كانت تتحمله سارة كثيراً وتصبر على أمل أن تصبح زوجته.

فكانت المواجهة هى الحل لوضع حد لهذا الموقف ، فإما أن نفترق والى الابد أو يكون هناك حل مُرضٍ لسارة هذه السيدة الفاتنة الجميلة التى يتمناها الكثير والكثير من الرجال.

***

قرر آدم بعد أكثر من خمسة عشر يوما أن ينهي هذا الخلاف ، فبعدها عنه كان يصيبه بالجنون ، فلم تكن بالنسبة له مجرد علاقة عابرة ، فهو كثيراً ما مر بعلاقات عابرة لم تستمر كثيراً.

أرسل آدم رسالة على الوتساب مساء بعد موعد العمل أبلغ فيها سارة أنه سيأتى بعد ساعة إلى منزلها فلابد أن نتحدث ، استقبلت سارة الرسالة دون أى رد منها وكان يدور داخلها آلاف الاسئلة آلاف الاحتملات ؛ ماذا يريد أن يقول ، هل جاء لطلب الزواج أخيراً، أو هل جاء لينهى علاقتنا؟ ماذا وماذا وماذا ؟ آلاف من علامات الاستفهام دارت برأسها ، ولكن قاطعها جرس الباب الذى اعتادت عليه من آدم وغاب عنها لمدة أسبوعين.

بدأ آدم لقاءه بسارة بعناق حار وقوى استمر أكثر من دقيقتين دون أي قبلة منه ، كان حضناً ، حضناً فقط ، حضن يعبر عن الوحشة المطلقة والافتقاد لوجودها طيلة هذه الايام التى مرت وهى أمامه وليست معه وكأنها سنوات، ثم دخل آدم دون أن تنطق سارة كلمة واحدة وجلس فى مكانه المفضل في بيتها على كنبة كبيرة بنية اللون كانت هى مقر لقائهما الدائم حتى الحميمي منه ، كانت تفتقد هذا الحضن رغم وجعها منه.

بادر آدم بالحديث بكلمات مباغتة ومفاجئة ربما لسارة التى لم تكن تعرف حجم المشاكل التى يواريها عنها آدم، وقال لها: على فكرة هاجر تقريباً

عارفة إن فى بينا حاجة وكمان البنات متغيرين معايا، يمكن مش بحكى ليكى حاجة عشان بجد أنا بخاف عليكى تزعلى وعارف انك حساسة وممكن لو حسيتى إن فى مشاكل فى البيت عندى تبعدى عشان خوفك على البنات والبيت، بس صدقينى لما هاجر فتحت معايا الموضوع أكثر من مرة مقدرتش أنكر انك مهمة بالنسبة ليا ومش هقدر أستغنى عنك، هاجر متأكدة انى بحبك من ألف حاجة بتحصل قدامها وباينة زى الشمس وانتى عارفة انى مش بعرف أكدب ولا اخبى حاجة جوايا فعلاً وبيبان عليا ، هاجر سألتنى فى آخر مشكلة انت هتتجوزها رديت بمنتهى الصدق وقولت لو حصل هقولك أكيد وده احتمال كبير يحصل، اتكلمنا كتير وهى طلبت الطلاق أكتر من مرة فى كل موقف ومشكلة بتحصل بسببك بس أنا بخبي عليكى عشانك والله العظيم، خوفى عليكى هو اللى بيحركنى فى أى تصرف وهو اللى بيوترنى ويمكن ساعات بغلط وببقى مش عارف إيه يتقال وإيه يتدارى.

سارة : ليه مكنتش بتقول وسايبنى كل المدة دى أتعب لوحدى وأفقد الثقة فيك يوم بعد التانى واحس انك بتبعد عنى ومش عايزنى، ليه خلتنى أحس إنى بقيت عبء عليك وإنى بقيت تقيلة أوي للدرجة دى، ليه أهملتنى بعد ما كنا قريبين أوى وحسستنى انى رخصت نفسي- لما قبلت

بوضع سنين مستحيل غيرى يقبل بيه، انا تعبت وفقدت الثقة فيك بجد وخصوصاً لما طلبت منك اننا نتجوز وانت سكت، انت وجعتنى أوى وانت مش حاسس.

آدم: أنا يمكن أكون غلط إنى بعدت عنك بسبب شوية المشاكل دى بس ده مش معناه انى عايز أبعد أو انك عبء والكلام ده، وبالنسبة لموضوع الجواز ده أكيد هيحصل بس يمكن موضوع البنات وزعلهم موترنى شوية ، والموضوع وقت مش أكتر.

***

يعنى الحكاية واضحة عند آدم هو بيحب سارة مش هيفرط فيها ، خوفه على بناته موتره ، وأكيد عامل اعتبار ان هاجر ست كويسة جداً ومش مقصرة معاه فى حاجات كتير ، بس هو مع سارة حاجة تانية ، فى ناس احنا بنكون معاهم مختلفين.

الحكاية متشابكة وملخبطة وسارة كمان ابتدت تفكر كتير يا ترى أستنى والا أمشي، البدائل كتير ولسة موصولوش لحل نهائى، الموضوع بقى معروف للكل وتقريباً كلهم بيفكروا فى ايه هيحصل عشان نعيش فى استقرار ، آدم وسارة وهاجر والبنات بقوا عارفين الحكاية والموضوع بقى معلن وفى النور ، وكل واحد فيهم عنده ألف سبب أن الموضوع ده ينتهى

وفى نفس الوقت أسباب كتير تخليه يكمل ويعيش مع الست اللى حس أنه معاها فى حاجة جواه مختلفة وأكيد دى حاجة تستاهل أنه يتمم الجواز زى ما هو مقرر.

بس ساعات وانت بتفكر إزاى تعيش سعيد تلاقى نفسك هتتعس ناس تانية ملهاش ذنب وده بيخليك تتأثر أو انك تخاف عليهم أو ضميرك يوجعك عشانهم وخصوصاً لو كان الناس دى ولادك حتة منك فبتبتدى تفكر كتير يا ترى أنا لو اخترت سعادتى أنا هبقى شخص أنانى ومش شايف غير نفسي بس ولا لو عملت ده هبقى أحسن وهقدر أسعدهم يمكن أكتر من الاول والبنات كدة كدة هتكبر ويبقوا مش معايا ؟. اللخبطة اللى فيها آدم كلها كانت بعيدة عن فكرة انه يسيب سارة ، التفكير كله كان منصب هو هيتجوزها إزاى وإمتى.

***

دلوقتى فى نهاية الحدوتة يمكن احنا مش عارفين هو إيه اللى هيتم بالظبط وإيه الاحتمال الأحسن فى الاحتمالات المتاحة.

الدنيا على قد ما هى مليانة أوقات حلوة فيها أوقات صعبة وعشان تدفع تمن اللحظات الحلوة اللى انت مستنيها لازم تعدى باللحظات الصعبة دى وتتحملها وتبقى قدها ومتضعفش؛ عشان لو ضعفت فى الوقت ده

تحديداً جايز جداً تخسر كل الحلو اللى عيشته واللى كان جايز تعيش أضعافه بعد كدة، التفكير فى اللى حوالينا مهم بس تفكيرك فى نفسك وسعادتك مش حاجة عيب ولا حرام ومش أنانية، كل واحد فينا يستاهل يبقى سعيد ومبسوط فى حياته عشان يقدر يسعد اللى حواليه ، عشان كدة لازم تدور على سعادتك وتروحلها بس وانت رايحلها متضعفش فى اللحظات الفارقة فى الطريق عشان ده بيكون أكبر اختبار ليك وللشخص اللى بتحبه وهل هتفقدوا الثقة فى بعض بسبب اللى هتقابلوه أو مش هتقدروا الضغوط على كل واحد فيكم وتشككوا فى بعض ولا هتستحملوه وتعدوه سوا وتعيشوا فى الحاجات اللى يمكن كانت حلم لسنين ومضعش بسبب فترة صعبة عدت عليكم.

(الحدوتة الثالثة)
(الروح الحلوة) ريـــــم

العالقون فى قلوبنا
ألن تمروا ؟

الحب دائماً مخادعٌ أصحابه، يباغتهم بالمفاجأة من أكثر الأماكن أمنا لهم، أو بمعنى أدق يدركهم بالفاجعة من حيث لا نتوقع الفجيعة ، تثق فيأتيك السهم من حيث وجهت كل ثقتك، فللأيام خبايا لا ندرك حتى إشارة واحدة عما تواريه عنا، لا مبالية هل سنستطيع الصمود أمام ما تخفيه لحظة إظهاره لنا أم لا، فالحب أكبر ذنوب العاشقين الواثقين في من هم ليسوا أهلا لذلك، الحب الثقة والعشق بلا حدود هم أكبر الخطايا التى نرتكبها فى حق أنفسنا.

أكثر من ثلاثة أسابيع كاملة يحاول آدم مقابلة ريم لكنها تتهرب دائماً من مقابلته ، آدم وريم قصة حب ثلاث سنوات أو ربما أكثر،قصة حب مختلسة من واقع مليء بالمشاكل، حكاية مليانة تفاصيل حلوة مع بنت تخليك مبسوط مهما كانت همومك ومشاكلك بروحها اللى كانت أحلى من أى حاجة فى الدنيا.

***

آدم رجل متزوج من امرأة جميلة ، لكن هناك الكثير من تفاصيل بينه وبين زوجته البعيدة تمام البعد عنه طوال سنوات زواجهما العشر.

فهو راجل فى آخر سنة فى الثلاثينيات صاحب خفة دم وطلة تخليك تحبه من غير ما تاخد مجهود ، كان شخص بشوش بيحب الهزار بيتكلم كويس بيحب الضحك ، كان مجامل وذوق ودى حاجة كانت ممكن تخلى ريم تغير جداً لأنه له زمايل وأصدقاء ستات وبيحبوا يتكلموا معاه وهو كان بيتعامل معاهم كلهم زى بعض بطريقته العادية المرحة، وعلى الرغم من أن ريم عارفة أن آدم عمره ما يقدر ولا يتخيل أنه يبص لغيرها إلا أن غيرتها كانت دايماً سبقاها، ولو أنت متعرفوش ممكن تقول عليه بتاع ستات مثلاً أو راجل هلاس، بس الحقيقة أنه مكنش كدة ، آدم بيحب ريم وأى وقت كانت بتحاول أى واحدة تقرب منه كان دايماً بيشوف ريم قدامه وعمره ما خانها حتى فى خياله ، حاولت معاه ستات كتير لانه فعلاً راجل جذاب شكله كويس رياضى مرح عنده كاريزما خاصة به هو وبس ، بس فى النهاية كان مخلص لريم ودايماً كانت موجودة بينه وبين أى حاجة وأى حد ممكن يخليه يغلط مهما كانت، مع انه كان كتير بيحس أنها مش واثقة فيه إلا أنها ساعات كان يحصل مواقف تخليها تتأكد أنها ظلمته.

ريم كانت بتغير جداً من بنت عند آدم على فيس بوك كان اتعرف عليها من خلال شغل وآخر مرة شافها يمكن من سنين بس كانت دايماً متبعاه وساعات كانت تهزر معاه فى كومنت مثلاً وده كان أقصى حاجة بينهم، وريم كانت هتتجنن لحد ما الصدفة أكدت لريم أن الموضوع بالظبط زى ما كان آدم بيقول ويحلف دايماً أنه مش بيعرف ولا بيشوف غيرها جوة قلبه وأى حد تانى مش أكتر من أنهم يا إما زملا أو معارف أو أى حاجة تانية ، المهم آدم وريم خارجين فى مكان وفجأة التربيزة اللى جنبهم يلاقى البنت اللى ريم شاكة فيها ومن بعيد يسلم عليها والشكل واضح جدا أنهم فعلاً مفيش بينهم أى كلام غير علاقة سطحية جداً ، وقتها آدم يبص لريم ويقولها ايه رأيك أهو ربنا بينصرنى من غير ما أعمل حاجة أهو، ترد ريم بضحكة خجل : بغير عليك حتى من نفسك، بس والله العظيم بحبك ومش بشك فيك، أنا بس بتجنن لما حد بيهزر معاك، وكالعادة يرد يقولها: يا عبيطة مفيش غيرك جوة قلبى وعقلى وروحي.

***

ظهرت ريم فى حياة آدم بالصدفة، لم يتوقع أن يحبها لكن هذا ما حدث دون أن يعرف متى وكيف وأين، فدائماً ما يحدث لنا صدفة دون ترتيب أو محاولات تكون هى القصة التى نرويها للجميع حتى آخر ايامنا، صدفة ريم بالنسبة لآدم كانت الحياة اللى نفسه يعيشها على الرغم من أنه مكنش متخيل أنه ممكن يحب تانى ، أو على الاقل لو حب مش هيكون بالشكل ده ولا بالجنون ده، آدم كان مجنون بريم، وفجأة الراجل اللى كان بيتكلم عن علاقات الحب أنها حاجة مش موجودة ومفيش حد يستاهل وأن الحياة مش أكتر من روتين وأن الناس كلهم زى بعض ، فجأة هو نفس الراجل اللى تقريبا بقى يكتب شعر فى الحب وقد إيه هو هيبقى أسعد راجل فى الدنيا لما يجمعهم سوا بيت واحد لانه هو بس اللى عارف يعنى إيه ريم تكون مراتك ومعاك فى بيت واحد وحياة واحدة، باختصار ريم كانت ملهمة لكل حاجة حلوة عملها آدم فى حياته وهى معاه ضهر وسند وأخت وأم فى كل حاجة.

حب ريم لآدم كان مختلف؛ كان معاها بيفرح بأقل وأبسط حاجة بينهم ، كانت بتفرحه بضحكتها وروحها الحلوة وخفتها ورقتها فى كل حاجة ، ريم كانت أجمل بنت ممكن تشوفها عنيك ، كان لازم يحبها لانها فعلاً تتحب، فى الوقت ده ريم تقريباً كانت عندها حوالى ٣٠ سنة ومرت

بتجربة جواز مريرة لم تستمر أكتر من شهر، وكان آدم بالنسبة ليها الدنيا بكل اللى فيها، كانت دايماً تقول له بحسك ابنى، نفسي بس نتجوز ومش عايزة حاجة من الدنيا غيرك وتفضل جوة حضنى حتى لو مش هخلف هتكون انت حبيبى وابنى.

***

قصة حلوة مليانة تفاصيل كتير، كان آدم متفق معاها فعلاً على الجواز ومستنى وقت مناسب لأن أكيد عشان يفتح بيت تانى ده محتاج إمكانيات كبيرة ومصاريف كتير خصوصاً انه كان عنده ولد وبنت توءم عمرهم ٨ سنين وكانوا أكيد مهمين عنده، بس هو طول الوقت عارف وواثق ومتأكد أن ريم معاه وبتحبه وجوازهم ده حاجة هتحصل هتحصل مهما الظروف طولت المدة بس أكيد هو عمره ما هيفرط فيها تحت أى ظرف.

ريم كانت صابرة جداً ومقدرة ظروفه وهو عارف ده كويس وشايفه ومقدره وهو كمان كان مقدر كل اللى كانت بتعمله معاه وعلشانه وعمره ما اتصور أنها ممكن تبعد عنه ، وكانت كل حاجة بينهم ماشية كويس ومكنش فيه بينهم أى مشكلة تذكر فى الفترة دى ، بس للأسف فجأة آدم يكلمها

وهى بتتعامل ببرود حاسس أنها متغيرة معاه ، مش عايزة تقابله وتهزر فى التليفون وتاخد الموضوع بتهريج ، لحد فى يوم آدم زعل وقالها عايز أفهم في إيه بالظبط، أنا بقالى كتير مش عارف أشوفك وانتى بتتحججى بأى حاجة وأنا ساكت بس أكيد فى حاجة غلط.

ريم اتكلمت أخيرا بصراحة وقالت اللى بتفكر فيه ، ريم قالت لآدم بمنتهى البرود: بصراحة أنا محتاجة أبعد عنك وحاسة إنى مش عايزة أكمل ، شايفة أن قصتنا غلط ولازم نسيب بعض بس نتكلم فى التليفون عادى واحدة واحدة نبعد عن بعض عشان متعبش.

آدم سمع كلام ريم وهو مش فاهم إيه اللى حصل وإيه الكلام ده وازاى فجأة ريم تقول ده ، آدم مكنش مستوعب وكان بيسأل نفسه هو ده بجد ولا أنا بحلم ، صدمة آدم مش طبيعية فى البنت اللى حبها وكانت فى حضنه ٣ سنين فى كل حاجة ، كل حاجة بمعنى كل حاجة ، موجودة فى تفاصيل يومه من أول ما يصحى لحد ما ينام ، هى محور الحياة بالنسبة له وهو كمان كان كدة وأكتر بالنسبة لريم، كان بينهم لحظات كتير حلوة ملهاش حصر ولا عدد ، وجودها فى حضنه كان غير أى حاجة ممكن تتحس، ريم مكنتش مجرد ست فى حضن راجل، ريم كانت الكون كله

متمثل فى ست، ريم كانت حياة بالنسبة لآدم ، عمر اتمنى يعيشه ، بيت كان بيحلم بيه لآخر أيامه، آدم عمره ما حس يعنى إيه راحة وحب غير وهو نايم جوة حضنها وراسه على صدرها وهى لافة إيديها حواليه وهو يروح فى النوم فى أقل من دقيقة كأنه فعلاً طفل جوة حضن أمه، ريم كانت كون واسع مليان حاجات حلوة يمكن صعب حتى تتشرح، آدم كان بيحس بالأمان جوة الحضن ده ، كان بيحس بالقوة وأنه ممكن يعمل أى حاجة فى الدنيا وهى معاه ، كان بيحلم بوجودها معاه جوة بيت وهم متجوزين رسمي، آدم وريم كان فى بينهم عهد قدام ربنا إن هى مراته وهو جوزها حتى لو ده مش صح بس كانوا مصدقينه ونيتهم بجد مع ربنا أن أى حاجة بينهم بتحصل هى صح لأنها مراته وربنا شاهد على كدة واللى مأخرهم بس ظروف مادية مش أكتر، آدم وريم متجوزين قدام ربنا، عشان كدة آدم كان مذهول إزاى ريم تسيبنى وتمشى فجأة بالشكل ده، إزاى قبلت تكسرنى ومن غير أى سبب ولا أي مشكلة حتى ممكن تكون حصلت.

الغريب فى الموضوع أنه رغم محاولاته معاها وسؤاله ليه حس منها برود وقسوة غريبة، حس أنها متغيرة وهو مش فاهم إيه سبب التغير.

***

ساعات بتحصل لنا حاجات أو مواقف من أقرب الناس لينا بنفقد عندها الكلام ومش بيكون عندنا حتى قدرة على العتاب ولا عارفين نشرح اللى جوانا ،فجأة تحس أنك فقدت النطق والحركة والتصرف ، مفيش رد فعل من أي نوع لان اللى حصل معاك أو اللى اتقالك حاجة مش ممكن تتخيل أنها تحصل فى يوم من الأيام ، بتبقى تايه ، تايه ومش عارف هو أنت هتروح فين أو هتعمل إيه وهو ده بجد حصل معايا من الشخص ده بالذات، ولا ده مجرد حلم وشوية وهصحى منه؟.

آدم كان ضعيف مصدوم مش فاهم هو إيه اللى حصل ، فجأة لقى نفسه لوحده تانى ، الدنيا فاضية تانى مفيش فيها غير الروتين ، شغل ممل بيت باهت ، حياة أبيض وأسود، ريم بتبعد وبتبعد معاها كل حاجة حلوة، الفراغ اللى سابته ريم ممكن يخلى أى حد مكان آدم يغلط حتى لو هو مش عايز ومش حابب أنه يغلط بس غصب عنه محتاج يهرب، محتاج يحس أنه لسة عايش لأن الإحساس الوحيد اللى كان بيحسه فى بُعد ريم وقسوتها هو إحساس الموت ، موت كل حاجة ، الدنيا فضيت عليه مهما كان حواليه ناس حتى لو كانت الناس دول ولاده اللى بيحبهم أكتر من نفسه، ريم

مكنتش تعرف هى ممكن تكون بتمثله إيه ويعنى إيه الحياة من غيرها وقد إيه هتكون صعبة ، وقد إيه هو ضعيف وهي بعيد.

***

لازم فى أى قصة حب أو ارتباط نبقى عارفين كويس إحنا إيه عند الطرف التانى وبنمثلهم إيه، لأن فى علاقات كتير للأسف بيكون ده مفقود فيها وبنشوف اننا ممكن نمشى عادى هيجرى ايه يعنى، فى اللحظة دى بنكون بنحكم على حد بالموت من غير ما نحس ، بنكون انانيين لدرجة مش بتخلينا عندنا ذرة ضمير واحدة والمخيف أنك تلاقى إللى مشي وسابك تموت من غيره لأنه مش عارف هو بيمثل لك إيه، بيقول إن ضميره مرتاح، مش عارف إيه راحة الضمير فى القتل، إنك تمشي- وتسيب حد بيحبك ومتمسك بيك وعمره ما فكر أنه يفرط فيك تيجى أنت بكل بساطة وتقتله مع سبق الإصرار والترصد حتى لو حصل منه حاجة زعلتك أو جرحتك لأنه إنسان عادى وممكن يغلط فى حقك مثلا لأنه أكيد مش ملاك وده وارد ، مهما كان أى حاجة حصلت مستحيل يكون عقوبتها الاعدام ، مين إلى ضميره يقدر يرتاح لما يرتكب جريمة قتل يا ريم؟!.

***

فى الفترة دى كان آدم اتعرف على فنانة تشكيلية من خلال معرض لوحات فى الأوبرا بالصدفة ، وبالصدفة كانت ساكنة قريب منه ، غصب عنه لقى نفسه بيتكلم معاها كتير، كانت مريحة فى الكلام ويمكن كان محتاج حد يتكلم معاه خصوصاً فى الفترة دى، ودى كانت نور ، نور كانت حاجة كدة شبه الفراشات الجميلة ، فعلاً كانت نور رقيقة صوت وصورة ، كانت مثقفة وبتقرأ كتير ويمكن دى كانت أول حاجة جمعتهم ببعض ، الكلام عن الكتب والروايات والسياسة ، نور كانت حلوة فى كل حاجة.

آدم يمكن اتشد لنور كشخصية مميزة ، كان معجب بالحاجات الكتير إللى بتعملها ومميزة فى كل حاجة فيهم ، كانت مهندسة ديكور شاطرة جداً وفنانة تشكيلية مختلفة ، بتكتب مقالات وبتتنشر فى أماكن كتير وليها معجبين ملهمش حصر.

فجأة نور اللى عندها آلاف المعجبين بقت هى معجبة آدم الأولى، جمعتهم صداقة قوية بمنتهى السرعة ، نور كانت عايشة لوحدها لانها كانت ست مطلقة ومعندهاش أولاد وكل أهلها كلهم تقريباً عايشين برة مصر .

كانت الصداقة فعلاً هى الحاجة إللى بينهم ، مع الوقت ومع بعد ريم وإحساس آدم بالتوهة اتوهم أنه محتاج أحاسيس مختلفة عن الصداقة، وزاد ده معاملة نور له بطريقتها واهتمامها وقربها منه طول الوقت، نور مكنتش بتعمل حاجة فى يومها غير أنها معاه يا بمكالمة أو برسالة أو بمقابله.

بقى بينهم حياة يومية كاملة وحلوة ، ريم بعدت فى وقت صعب على راجل زى آدم أنه يتكسر بجملة زى إللى قالتها ريم" أنا ببعد عنك بالتدريج تعشان متعبش" ، ريم مكنتش شايفة آدم أصلاً وهى بتقول ده ولا كانت بتفكر هو هيعمل إيه من غيرها، ريم كانت قاسية قوى على عكس طبيعتها، إزاى مكنتش عارفة معنى أنها متكنش موجودة فى حضنه ده معناه ايه بالنسبة له، إزاى معرفتش قيمتها عنده وأنها فعلاً أنفاسه إللى بيتنفسها والمستقبل إللى بيحلم يعيشه وعمره متخيل أنه ميجيش ، الحاجة الوحيدة اللى كان ممكن آدم يتخيل أنها تبعده عن ريم هى أنه يموت.

***

فضلت ريم تبعد فى نفس الوقت إللى فيه نور بتقرب ،إللى هو نفس الوقت اللى مراته مش مهتمة بأى حاجة غير بشغلها اللى كان أهم حاجة

عندها، كانت ست ناجحة فى شغلها بس فاشلة فى أنها تبقى زوجة تهتم بجوزها وتخليه حاسس بوجودها ، يمكن الولاد هما سبب استمراره مع مراته لحد دلوقتى ، نفس حال بيوت كتير ده سبب استمرارها فعلاً، وحتى مراته نفسها كانت عارفة ده وتقريباً وبشكل ضمنى ده كان شبه اتفاق بينهم انهم مستمرين عشان الشكل العائلى والولاد وبس.

آدم من غير ما ياخد باله لقى نفسه هو ونور فى علاقة ارتباط غريبة متقدرش تقول إنها حب فعلاً ومتقدرش تقول هى إيه بالظبط ، نور بقت مهمة جداً فى حياته بقى بيقضى عندها معظم أوقاته تقريباً ، كل يوم يخلص شغله فى البنك ويروح على بيت نور ، بيتها كان عبارة عن غرفة نوم بحمام مقفولة ورسبشن واسع جداً وكبير وفيه مطبخ مفتوح ، مفروش بشكل بسيط مميز فى الانوار والأباجورات والألوان ، نور كانت روح غريبة وجديدة عليه، مكتبة عرضها حوالى ٦ متر لحد السقف مليانة كتب فى كل المجالات وتقريباً نور قرت كل الكتب دى، ده غير ركن الرسم بتاعها المليان لوحات غريبة ومختلفة وجميلة فى نفس الوقت ، كان دايماً بيشوف فيها حاجة جديدة كل مرة يبقى معاها ، تقريباً بيتها بقى بيته وبقى موجود معاها مدد كبيرة كل يوم.

نور حبته ، حبت طيبته حنيته حضنه إللى كانت بتنام جواه وتحس أنها ست فعلاً بعد تجربة قاسية مع راجل عنده مشاكل نفسية كبيرة ومكنش قادر يتعامل مع الست الجميلة اللى كانت محتاجة راجل بجد تبقى جوة حضنه ، تقريباً مكنش فى بينها وبين جوزها علاقة نهائى لمدة سنتين قبل الانفصال، على عكس آدم اللى كان بيحسسها قد إيه هى أنثى بكل معانى الكلمة وده اللى عمرها ما حسيته مع طليقها.

نور حبت آدم ، بس كان دايماً السؤال الأهم ، هل آدم حب نور ؟

الحقيقة هو حب كل إللى بتعمله معاه ، حب مميزاتها ، حب شكلها المختلف، رقتها ، حب نجاحها عشان مكنش مأثر ولو بنسبة صغيرة على دورها فى البيت وكل اللى بتقوم بيه رغم انشغالها فى ألف حاجة كانت بتعمل كل حاجة بإيديها وده كان نقيض مراته اللى كان غصب عنه بيقارن بينهم دايماً.

يمكن آدم محبهاش، اتعود عليها وكان مبسوط بكل إللى بتعمله، معجب بيها وبتفاصيلها بس الأكيد أن إللى بيحسه ناحيتها ده مش حب لأن ببساطة مينفعش تبقى بتحب حد ويدخل قلبك حد تانى ويبقى العلاقة دى

اسمها حب برضو كدة عادى ، ممكن أي نوع تانى من المشاعر الإنسانية الحلوة بس أكيد مش حب.

***

المشكلة الحقيقية مش أن آدم مش عارف طبيعة أو حقيقة مشاعره ناحية نور، المشكلة اللى بجد كانت أنه لسه بيحب ريم ، لسة بيحلم بيها هي ، لسة بيتخيلها معاه دايماً فى كل حاجة كانت بينهم، ريم كانت ساكناه.

الغريب ولسبب غير مفهوم أن بعد ما يحصل ويقرب آدم من نور بالشكل ده انه يلاقى ريم بتقرب تانى وكأنها ندمت على اللى حصل منها خلال حوالى شهرين كان هو بيحاول يشوف حياة تانية وحضن تانى يهون عليه صدمته ، آدم مكنش سيييء النية مع نور بالعكس ، كان مقرر يكمل معاها وينسى ريم ويتخطى حكايتها لأنه انجرح واتوجع ومكنش فاهم ليه بتعمل ده واحنا محصلش بينا أى مشكلة، بس للأسف مقدرش يتخلص منها جواه، وأول ما حس أنها بتقرب جري عليها من غير حتى ما يتعاتب معاها ولا يلومها على فترة كانت بتبعد عنه وبتكسر فيه كل يوم حاجة ، يمكن هي محستش بإللى حصل منها قد إيه أثر فيه لأنه كان دايماً معودها أنه مبيزعلش منها وده للأسف عيب بيقع فيه ناس كتير مع الناس اللى

بيحبوهم، إنهم مش بيحسسوهم أنهم زعلوا ولا بيعاتبوهم ويفهموهم هما قد ايه موجوعين ومجروحين منهم وده بيخليهم ميحسوش أنهم غلطوا أصلا.

ومن غير ما يحس لقى نفسه مش قادر يبقى مع نور زى الأول بس كان عايش فى جدال داخلى وحالة من الحيرة والهزة مش قادر يقرر لسة هو هيعمل إيه وهيكمل مع مين، مكنش عارف هو هيقدر يسامح ريم ويرجع ولا وجعه أكبر ، مكنش عارف يكمل مع نور ولا مش هيقدر يتخطى ريم اللى ساكنه كل تفاصيله وعايشة جوة قلبه وصعب يبقى فى مكان لغيرها حتى لو بعد سنين.

فترة من وجع الضمير والندم على التسرع والارتباك ، فترة من أصعب الفترات اللى ممكن تمر على راجل متجوز وبيحب واحدة ومرتاح مع التالتة.

***

يمكن لو أنت حد بعيد عن الراجل ده تشوفه راجل وحش أو بتاع ستات زى ما كان بيتقال عنه بس الحقيقة مش كدة ، الحقيقة هو كان مفتقد للحب والحنية أو خلينا نجمع كل الاحتياجات دى فى كلمة واحدة وهى

الحضن، الراجل زى الطفل بيكون محتاج حضن ست يحبها عشان يسكن فيه وهو مطمن وبيفضل يدور على ده كتير ومجرد ما بيلاقيه بيسكن فيه ومش بيفرط فيه مهما حصل، وده إللى حصل مع ريم وعشان كدة اتصدم وحس إحساس الطفل إللي أمه اتخلت عنه وتاه بعدها، عشان كدة يمكن واحدة بمواصفات نور كان سهل جدا أنه يقرب منها يمكن يحس معاها حاجة تعوضه عن ريم، بس الحقيقة ده محصلش وكان كل يوم بيمر على آدم جوة حضن نور كان بيفتقد حضن ريم أكتر وبيوحشه أكتر ويمكن عشان كدة لما رجعت وكانت بتتعامل عادى كأن مفيش حاجة حصلت وكأنها مقالتش إنها عايزة تبعد ولا كانت بتتهرب إنها تشوفه مدة طويلة هو سكت وفضل يشيل وجعه جواه وميوجعهاش حتى بكلمة، كان بيخاف على ريم حتى من عتابه اللى عنده حق فيه ليوجعها ، بس يا ترى ريم تعرف ده أو حتى مقدراه ، للأسف هى متعرفش .

كل دقيقة بقى بيسأل نفسه هو أنا بعمل إيه ، أنا مش قادر ومش عارف أبقى كدة ، بعد عن نور جداً فى الوقت ده مبقاش حتى يروح لها كتير ، مبقاش قادر يبقى معاها فى علاقة وكان بيحس أنه بيخون ريم لأنها رجعت وهى حبيبته رغم حيرته لأنه فعلاً مكنش قرر يرجع أو لأ.

بس للأسف كان فى أحداث كتير كانت حصلت فى الشهرين دول يا ريم، ليه عملتى كدة ليه بعدتى عنى وسبتينى أتخبط بالشكل ده وأأذى ست رقيقة ملهاش ذنب غير إنها حبتنى .

***

صعب جداً أنك تقارن بين حد بتحبه ساكن روحك وحد تانى بيقولك بحبك وبيحاول يقربلك وممكن جدا يكون فعلاً شخص كويس ، المقارنة صعب جداً أو يمكن تكون مستحيلة فى الحالات إللي زى دى ، آدم كان تايه مش عارف يفكر ، ريم كانت ساكنة روحه وكل تفاصيله ، يمكن كمان من كتر مهو بيحبها بقى يحس لما يشوف صورهم أنهم بقوا شبه بعض ، حبه لريم كان مسيطر عليه ومش شايف جوة قلبه غيرها رغم وجعه منها وإحساسه أنها باعته بعد كل إللى بينهم ده حتى من غير ما يكون فى مشكلة، إحساسه بأنها حتى مفكرتش فيه لحظة ومشيت كاسر حاجة فى قلبه وموجوع ، بس مش عارف يبقى فى مكان تانى رغم كل إللى عند نور من حنية وعطاء وإمكانيات وبيت وحضن أى لحظة يحتاج له يلاقيه، نور كانت حلوة من جوة أكتر يمكن من برة ، كانت بتعمل عشانه كل حاجة وأى حاجة عشان بس يحس أنه مبسوط ، كانت مشروع قصة جميلة عند آدم، بس

الحقيقة أنه حاول يقرب وراح معاها بكل جوارحه بس فى الآخر كان قلبه مش قادر يحس بيها بشعور الحبيبة بنفس المعنى اللى كان مع ريم ،ريم كانت روحه فعلاً، وصعب جدا تعيش من غير روحك ، الحب ده على قد مهو أجمل إحساس فى الدنيا بس كتير بيوجع لما بتحس أنك متقدرتش كويس واتبعت، يمكن نور بكل إللى قدمته لآدم إلا إنها مسكنتش روحه ولا قدرت تاخد حتى ولو جزء من مكان ريم جوه قلبه، آدم مكنش غريب على الرغم من أنه لما كان بيحكى لصاحبه حسن اللى مكنش بيحكى مع حد غيره كان حسن بيستغرب جدا إزاى واحدة معاك بالشكل ده وبكل الامكانيات وكل احتياجاتك معاها بتقارن بينها دلوقتي وبين واحدة فجأة بدون أى مقدمات أو أسباب أو حتى مشكلة سابتك ومشيت.

صراع غريب جواه ومش عارف يعمل إيه استمر مدة حوالى ٣ أسابيع بعد ما رجع يتقابل مع ريم.

***

لما بيقابل ريم بيكون خايف من نفسه لما عينه تيجى فى عنيها ، خايف ليقولها من نفسه كل حاجة عن نور ، آدم عمره ما خبى عن ريم أى حاجة مهما كانت ، دى كانت أول مرة يدارى عنها حاجة ومتشاركهوش مشكلته.

ولما كان بيقابل نور وده مكنش بيحصل كتير فى الفترة الأخيرة مكنش قادر يقولها إن ريم رجعت كلمته تانى وهو بيقابلها، نور كانت سألت عن ريم قبل كدة وهو حكى ليها أنهم كانوا مرتبطين بس الموضوع انتهى ، زى ما قررت ريم، بس مكنش عنده القدرة إنه يقول لنور إنها رجعت تانى ، جواه صراع ومش قادر يحسم أموره فعلاً.

إحساسه ومشاعره كلها عبارة عن ريم ، كان بيحس دايماً إن هو ضيف على نفسه وعلى روحه وعلى جسمه وهو عبارة عن ريم ، كل حاجة فيه ريم ، مكنش مهم عنده وجعه تعبه كسرته ، مكنش مهم أي حاجة حصلت غير إنه خايف يخسرها زى ما كان طول عمره بيترعب من مجرد الفكرة لو جت فى باله، إنهم مش هيبقوا سوا وده يصورلنا قد إيه كانت صدمته فيها وفى كلامها عن الفراق التدريجى والخطة العظيمة اللى وضعتها ريم عشان متتوجعش لما تسيبه.

***

نور فى أول علاقتهم كانت رافضة تماما فكرة الجواز وكانت شايفة أنها تعبت جداً فى تجربة جوازها، وطلبت ده من آدم بشكل صريح من غير كسوف ، وكانت حاطة فى الاعتبار أنه متجوز وعنده ولاد وبيت ومش عايزة مشاكل ، طلبت منه يخليهم فى الوضع ده أحسن ، وبعيداً عن طبيعة العلاقة إذا كانت صح أو غلط ده كان هيبقى وضع مريح أكيد لأي راجل عنده كل ده مع ست تجنن زى نور وكمان هى اللى بتطلب أنها مش عايزة تفتح موضوع الجواز.

***

نور كانت بتقول لآدم دايماً إنها بتحبه ويمكن يكون هو رد "وأنا كمان"، بس هو كان عايز يحسسها إنه قريب زيها، كان قبل رجوع ريم نفسه فعلاً يحسها، بس مقدرش يحس الكلمة بجد رغم أن فى ناس بتقول لناس بحبك بعد أيام ، بس مش دى المشكلة ، المشكلة أن الناس اللى بيتقال لها كدة بتصدق أن ده حب فعلاً .. الحب ده حاجة أكبر من حماس البداية وإحنا بنبين أحسن ما فينا وإحنا بنتصرف بالشوكة والسكينة عشان نبان حلوين ،

وإحنا بنعمل كل حاجة ملفتة وجميلة عشان نظهر أحسن صورة ممكنة لينا ، الفترة إللى فيها كلام حلو وتصرفات مبهرة وخروجات حلوة ومفاجآت وهدايا وأغانى ، ده مش حب ، دى اسمها فترة إظهار أجمل ما فينا وإثبات أننا أحسن حد فى الدنيا بمواقف جذابة وتطمن ، دى الفترة اللى بنشوف فيها الحلو بس من الطرف التانى ، عشان مبيكنش بينا لا موقف ولا خناقة ولا عِشرة ولا مشكلة حقيقية يبان فيها طباعنا اللى بجد ، دى فترة حماس البدايات.

الانسان مينفعش يحب في أيام أو أسبوع ولا في شهر ولا حتى في سنة ، الحب عاوز مشاكل كتير وأزمات ، عاوز تعب ، عاوز فترات سيئة ومواقف صعبة ، محتاج عشرة طويلة عشان يبقي حب بجد نقدر نبني عليه حكاية بجد.

يعني باختصار وعلى رأي الدكتور ابراهيم الفقي " الحب يبدأ عندما ينتهي الحماس" مينفعش تقول إنك بتحب البحر وأنت واقف على الشط ، لازم تنزل البحر ، تعوم فيه ، تضربك الأمواج ، تبلع ميه مالحة ، تجرح رجلك بالصخر ، تشوف العتمة اللي بالقاع، لما ترجع على الشط هتشوف

البحر بشكل مختلف ، مش هتشوفه مثالي ، إنت شفت عيوبه وظلامه وغضبه ، يا إما هتكره البحر ، يا إما هتفضل تحبه بكل حاجه فيه ..

لهفة البدايات مش حب يا جماعة واللي ما غاصوش ف البحر .. ماحبهوش .!

***

رغم أن آدم كان متأكد جدا أن نور مش بتكدب ،إلا أنه كان متأكد أن مش ده الحب إللى بجد من جوة القلوب إللى عارفه وحسه وعاشه مع ريم مثلاً.

الأحداث كانت بين نور وآدم كانت كتير رغم المدة القصيرة جداً، كانت ست ب ١٠٠ راجل مواقف يمكن بينت ده ، رغم فرحه معاها فى خروج أو فسحة أو قعدة سوا أو حتى علاقة ، إلا أنه كان دايما حاسس أن فى حاجة نقصاه.

***

علاقتك مع شخص بتحبه مهما كان إللى بيحصل معاه بسيط بيكون طعمه يفرح أكتر ألف مرة من طعم أى حاجة مهما كانت كبيرة مع حد تانى لمجرد أنه كويس وبيحاول يراضيك أو بيقولك دايماً إنه بيحبك.

يعنى باختصار آدم وريم فى أى حاجة غير آدم ونور فى أى حاجة، وأكيد المقارنة صعب ومستحيل ومش هتنفع أصلاً، زى ما أكيد لو ريم كانت مشيت وارتبطت بأى حد تانى مستحيل هتكون مع الشخص التانى مهما عملت معاه أو راحت معاه لآخر الدنيا زى ما كانت مع آدم ،أكيد مع آدم رغم بساطة كل حاجة بينهم الموضوع مختلف ،وهى دى الحكاية اللى كتير مش بيقدروا ياخدوا بالهم منها ولا يشوفوها إلا لما للأسف تحصل وتكون تجربة واقعية فعلاً، وقتها بس بيحسوا بندم لأن الإحساس ده أغلى حاجة فى الدنيا ربنا خلقها لنا ، إحساسك بالسعادة بالشكل ده مع حد صعب تعيده أو تعمل منه نسخة تانية مع شخص تانى ببساطة كدة وتحط واحد مكان واحد فى أيام أو فى شهور أو حتى سنين.

***

المهم آدم سكت وهو بيفكر، إحساسه مع ريم مليان تأنيب ضمير وحتى لما ريم قالت له "واحشنى حضنك ،عايزة أكون معاك" ، وفعلاً كانت هى كمان وحشاه جداً وقعد معاها وخدها جوة حضنه زى زمان، مكنش قادر يكون طبيعى، ضميره بيموته وهو معاها فى أجمل وأحلى حاجة فى الدنيا حس بيها مع الست اللى مش ممكن تتكرر أبدا وإحساس مش ممكن يتكرر أبدا، ريم كانت سقف المتعة اللى مستحيل تتوصف وإنه إزاى وهي جوة حضنه بيحس إنه عايش حالة من حالات السعادة اللى مستحيل تتوجد فى كوكب الارض كله لأن في ريم واحدة بس وهى معاه هو وبس، وده مكنش عشان هى تجنن كست وكأنثى بس، ده لانها فعلاً كدة ، ده كمان عشان إحساسها بيه وحبها له وحبه ليها وقربهم من بعض فى كل حاجة بيخلق بينهم إحساس جميل يخلي أكبر كُتاب العالم صعب يوصفوه، لحظات وجودهم سوا قد إيه بتكون أعلى وأسمى من مجرد علاقة بين ست وراجل، رغم كدة مقدرش وقالها يلا ننزل ندخل سينما فى فيلم جديد أجنبي حلو أوى ، ريم استغربت أوى وحست بالحرج ، آدم بيقول ننزل واحنا كدة وفى وضعنا ده واحنا لسة جايين نقعد سوا، وبقالنا مدة مكناش مع بعض ،حست بحاجة مش صح بس مسألتهوش ، هى عارفاه كويس وعارفة قد إيه وجودها معاه فارق وخصوصاً وهو فى حضنها ، وعارفة قد إيه دى

حاجة هى مهمة عنده وبيحلم بيها كل يوم حتى وهى معاه ، مكنش بيشبع منها أبداً ، حضنها وإحساسه وراحته جواه بيخليه طاير ، يا ترى في إيه ، ليه آدم مش هو آدم.

فعلا نزلت معاه ودخلوا سينما واتغدو سوا وكل ده وريم بتفكر يا ترى إيه اللى حصل ، ريم ابتدت تشك فيه فى نفس الوقت اللى نور ابتدت تشك فيه لانه تقريباً مبقاش قادر يلمسها هى كمان ، إحساس غريب بالذنب ناحية نور وإحساس بالزعل والعتاب ناحية ريم لانها السبب فى كل ده.

***

آدم بقى مش طبيعى مع الاتنين، وبالنسبة لمراته هو مش عايش معاها أصلا فطبيعى تكون مش حاسة أو يمكن حاسة بس مش مهتمة.

نور حست إن فى حاجة غريبة بتحصل وأنه بيبعد عنها ، بس هى مكنتش بتضغط عليه ولا بتحاول تسأله حتى ليه مبقتش معايا زى الأول، ويمكن هو كمان مكنش حابب يخوض فى مناقشة زى دى لانه كان هيتكلم بصراحة ودى يمكن الميزة اللى كانت فيه ؛إنه كان صريح ومش بيحب

يكدب ، كان ممكن يخبى، بس لما تسأله بجد هيجاوبك ويقولك الحقيقة خصوصاً لو الحقيقة دى هى باينة زى الشمس عليه وعلى تصرفاته وهى أن ريم لسة موجودة ومش هيقدر يسيبها ولا يتخلى عنها، حتى لو هى فى وقت معين عملت ده ، بس هو سامحها ، سامحها لأن الطبيعى أنك تسامح اللى بتحبه خصوصاً لو بتحبه بالشكل ده.

بس ريم معملتش زى نور وسكتت أو اعتقد أنها سكتت ، عملت العكس؛ فضلت تدور وتحاول تعرف فيه إيه لحد ما شكت أن فى حد اسمه نور ممكن يكون آدم بيتعامل معاه بشكل مختلف شوية وجت لآدم وسألته عنها ، وعلى الرغم من أنه مش بيقدر يكدب عليها إلا أنه قال دى حد عادى صداقة مش أكتر ، وكانت أول مرة يكدب، ويمكن تكون كانت آخر مرة كمان لانه مستحيل يكدب على ريم ، هو مقدرش يقولها عشان خاف عليها، خاف يجرحها على الرغم من أنها هى السبب من الأول فى المشكلة دى، خاف يقولها انتى السبب يا ريم، خاف على وجعها ، حبه ليها كان مخليه مش عارف يتصرف وكان تقريباً حسم أموره وأخد قراره أنه ينهى علاقته بنور، إلا أن فى نفس الوقت ده بتحصل مشكلة كبيرة جداً عند نور توتر الموضوع كله.

عدت المناقشة بين آدم وريم عن علاقته بنور بشبه عدم اقتناع من ريم ، إلا أنها صدقت عشان كانت عايزة تصدقه وعشان كمان عارفة أن عمره ما كدب عليها أبدا قبل كدة وأكيد الموضوع مش أكتر من صداقة زى بنات كتير كانت بتشك فيهم قبل كدة وكانت بتتأكد بحاجات كتير إن فعلاً مفيش أي حاجة بينهم، بس للأسف المرة دى الوحيدة كان شكها فى محله.

***

صحي آدم تاني يوم بيفتح تليفونه لقى رسالة من صديقة نور بتقول له فيها إن نور كانت حامل وراحت المستشفى وحصل مشكلة والحمل انتهى، طبعا كانت صدمة بالنسبة لآدم ومكنش فاهم مين دى ولا إيه الموضوع، حاول يكلم نور وتليفونها مغلق طول اليوم ، راح لها البيت مش موجودة ، بقى هيتجنن وخصوصاً أن حتى موبيل صاحبتها كمان مغلق وهو مش عارف يتصرف ولا فاهم أى حاجة.

وبعد الساعة ١٢ مساء لقى نور بتكلمه وبتقول له كنت حامل وأجهضت الحمل ، طبعاً مفهمش ليه مقالتلوش ، بس ده اللى حصل وكان همه أنه يطمن عليها، وراح لها تانى يوم الصبح لأنها كانت بايتة مع حد من

أصحابها عشان متكنش لوحدها وهى تعبانة، وأول ما روحت كان عندها ، بس هى متكلمتش عن الحمل ولا الإجهاض، هى اتكلمت معاه فى موضوع تانى خالص.

نور بعد ما كانت رافضة فكرة الجواز وشارطة على آدم من الأول إنها مش حابة أنهم يفتحه الموضوع ده نهائى لقاها هى اللى بتفتح الموضوع وبشكل مباشر وبتقول له: آدم ، أنا بحبك ومش هقدر أعيش من غيرك تانى. طلبت أنهم يتجوزا حتى لو فى السر عشان بيته وولاده، آدم اتفاجىء ومبقاش عارف يرد ، كل اللى قاله نطمن عليكى الأول وبعد كدة نشوف أى حاجة تانى ونعمل كل اللى يرضيكى، واطمن عليها ومشى.

مشي وهو مش فاهم إيه اللى بيجرى ده وأنا هعمل ايه ، أنا كنت مستنى فرصة عشان أقول لها إنى رجعت لريم، مبقاش طبعاً عارف يقول ده إزاى دلوقتى خصوصاً بعد موضوع الحمل وكمان إنها طلبت منه الجواز وإنها مش هتقدر تعيش من غيره ونفسها تكمل عمرها معاه، آدم حس فى اللحظة دى قد إيه هو شخص سيىء وأنانى ومفكرش غير فى نفسه وبس لما ابتدى علاقة مع نور وهو لسة بيحب ريم، ويرجع يرد على نفسه ويقول أنا مكنتش عارف إن ريم هترجع بعد فترة قصيرة وكأن مفيش بينا حاجة

حصلت وتنسى كلامها إلى كسرتك بيه وتتعامل عادى جداً وانت مقدرتش تقولها حتى عملتى كدة ليه، كان محتار وحزين وضميره واجعه ومش لاقى حل.

***

أى حاجة فى الدنيا ممكن كان آدم يتوقعها فى اللحظة دى ، إلا أنه بالليل وفى نفس اليوم نور تبعت لريم رسالة وتطلب منها تتكلم معاها ، ويتكلموا وريم طبعاً تتصدم أن فى حاجة بين نور وآدم زى ما كانت شاكة ، ونور تتأكد من إحساسها أن آدم رجع يتكلم مع ريم تانى، يعنى ببساطة الموضوع بقى فيه مشاكل كبيرة وهو نفسه مش عارف ولا متخيل ممكن يحصل إيه بس كل اللى كان بيشغل باله فى اللحظة دى، ريم وإزاى هتشوفه وإزاى هو كدب عليها ، الموضوع بقى متشابك.

ريم كلمته وهى منهارة ونور حكت لها عن كل حاجة بما فيها موضوع الحمل اللى آدم عرفه من خلال رسالة من موبيل اكتشف بعد كدة أنه مش رقم صاحبة نور ولا حاجة وده رقم موبيل شغل نور ومكنش يعرفه ودى كانت صدمة بالنسبة له لانه ابتدى يشك فى موضوع الحمل كله خصوصاً

أنه مشفش اى حاجة عنه ولا أى دليل عليه غير رسالة اتقال إنها من صاحبة نور وفى الآخر طلع مش كدة.

ريم قفلت وهى منهارة وهو مش عارف يقول لها غير حقك عليا كان غصب عنى أنا غلطان وسامحينى وأنا محبتش غيرك بس ضعفت وكنت تايه من غيرك ، إوعى تبعدى عنى أنا مش هقدر أكون فى الدنيا دى لوحدى من غيرك. ودي فعلاً حقيقة هو بيكون من غيرها ضايع وتايه ومش شايف أى طريق.

بعد مكالمة ريم أكيد كانت المكالمة للطرف الباقى فى الحكاية وهى نـور ، بس كانت على عكس ريم، كانت فى منتهى الثبات وبتتكلم بمنتهى الثقـة عن الموضوع وأنها شايفة أن ريم موضوع لازم يخلص بشكل ودى من غير مشاكل وأنهم لازم يكملوا سوا وكانت بتحاول تقنعه بـده بكـل الطـرق ، وكلمته تانى يوم مكالمات استمرت بالساعات ، مكالمات لوم وعتاب وأنت إزاى ترجع لها واحنا سوا واحنا مش ناقصنا حاجة، ليه ترجع تانى لواحدة هى اللى بعدت عنك.

آدم رد على نور بجملة واحدة حاول يفهمها بيها أنه مش هيقدر على زعل ريم، سألته يعنى إيه، رد بشكل قاطع ((هروح لريم يا نور سامحينى مش هينفع أعمل غير ده لانى بحبها))

***

آدم راح لريم فى نفس اليوم تحت شغلها وكلمها تنزل له وكانت أصعب مقابلة ممكن تحصل لراجل بيحب ست بالشكل ده،

أنا بحبك وعارف إنى غلط ، سامحينى بس أنا كنت من غيرك مش عارف أعمل إيه انتى اللى سبتينى ، سبتى ابنك يتوه من غيرك وغصب عنه غلط وبيوعدك مش هيغلط تانى بس سامحينى وخلينا نبقى سوا زى زمان.

ريم مكنتش بترد، كانت بتعيط ودموعها نازلة سيول بالظبط زى ما كانت دموع آدم بتجرى زى النهر ، ومن غير ولا كلمة ريم من غير متحس ضربته بالقلم، قلم صدمه بس خدته جوة حضنها بعده وقالت له : حقك عليا أنا عارفة انى قصرت معاك وغلطت فى حقك لما بعدت عنك، وهو جوة حضنها تقريباً كان كل حاجة اتصلحت بينهم، كان خلاص حس أنه فعلا بقى جوة الحضن اللى ياما طمنه، بحبك يا ريم وعمرى ما هكدب

عليكى تاني، وده فعلا حصل ، آدم من اللحظة دى مكدبش عليها ولا مرة فى عمره وكان موضوع نور أول وآخر مرة.

***

للأسف حصل مكالمات تانى بين نور وريم، كانت نور بتحاول تقول حاجات عنه تخلي ريم تتهز من ناحيته ،على الرغم من أن الكلام مكنش بالمعنى ده ، نور كانت حبته أو اتعودت عليه، مكنتش عايزة تخسره وكانت متخيلة أنه ممكن يختارها لامكانيات كتير وحاجات كتير عندها مش عند ريم، بس مكنتش فاهمة أن حب آدم لريم أكبر وأهم وأعلى من أى إمكانيات فى الدنيا، وأخيراً اقتنعت نور أن آدم مش هيرجع وريم هى حبيبته فعلاً ومش هيفرط فيها تحت أى ظرف ، وختمت كلامها معاه أنه صفحة سودة فى حياتها وهتقطعها ومش عايزة تشوفه تانى .

آدم مكنش سهل عليه يسمع الكلام ده على الرغم من أنه عارف أن نور معذورة وأكيد من حقها تقول أكتر من كدة كمان، بس فى نفس الوقت ابتدى يشك فى اللى حصل فى الأيام الأخيرة عن موضوع حمل مشافش أى مؤشرات له ورقم تليفون صاحبتها اللى فجأة اكتشف أنه بتاعها وأنها

بتحاول تقنعه أن ريم مش مناسبة له وأنا هى اللى تكلم ريم وتحكي لها كل حاجة وخصوصاً موضوع الحمل المريب ده، ابتدى يشك أصلاً أن كان فيه حمل، بس فى نفس الوقت مش عايز يظلمها لانه معندوش دليل على ده ولا هى الست اللى ممكن تخطط لحاجة زى دى، بس فى نفس الوقت مفيش أى دليل على الحمل.

***

بعد آخر كلام بين نور وآدم الموضوع انتهى تماما ومتكلمش معاها ولا مرة ومرجعش عندها تانى ، رجع لريم أو بالمعنى الصحيح ريم هى اللى رجعت له وكانت بتحاول تعوضه غيابها والمشكله اللى حصلت بسببها.

كان أول مرة يكونوا جوة حضن بعض بعد المشكلة دى ما خلصت وكان أجمل رجوع مع أجمل ست فى الدنيا ، يوم مستحيل يتنسي ، ريم كانت أجمل من اى يوم تانى، روحها الحلوة وطعمها المستحيل يتوصف ، حضنها وحنيتها شقاوتها ، عياط آدم وريم جوة حضن بعض وهما فى أجمل لحظاتهم وإحساسها بالذنب ناحيته وإحساسه قد إيه وجعها. وعاهد ربنا إنه عمره ما هيوجعها تانى ومهما قالت من كلام عن بُعد وإنهم يسيبوا بعض مش هيصدق ،وإن وجودهم سوا ده قدر ومستحيل يحصل غير إنهم سوا،

وجوازهم حتى لو اتاخر شوية بس لازم يتم تحت اى ظرف وهو مش عايز غيرها وهى بس حبيبته. وفضل واثق ومسلم بده ومفيش أى فكرة أو أي حاجة تحصل فى الدنيا ممكن تخليهم يغيروا اتفاقهم اللى مضوا عليه بدموعهم وهما جوة حضن بعض فى أجمل يوم حصل فيه علاقة بينهم.

***

ساعات كتير تأثير حد علينا بيخلينا نتصرف تصرفات من غير ما نحس بتكون غلط ومؤذية لينا، بس الأصعب لو التصرفات دى كانت سبب فى أذى ناس تانية ملهاش ذنب، آدم رجع لريم، بس فضل سنين بعدها ضميره بيتألم على قصة نور ووجعها وإحساسها اللى اتكسر بسببه، نور مكنتش تستاهل ده، بس للأسف ساعات بيحصلنا حاجات صعبة عشان نتعلم منها حاجة، واللى حصل ده زى ما هو صعب على نور وعلمها حاجة، أكيد كان صعب جدا على آدم وعلمه حاجات كتير أولها أن ريم مهما بعدت عنه أو زعلت منه مستحيل يصدق أنها هتمشى ، أصل اللى بيحبوا بعض زيهم صعب يتفارقوا، بقى خلاص ده اليقين اللى عايش بيه ، ريم معايا لآخر عمرى ومش هنبعد حتى لو زعلت شوية هسيبها تهدى وأكيد مش هتقدر تبعد عنك زيك بالظبط ، بس يا ترى بعد الرجوع القوى بين ريم وآدم ده هيكون فعلا آخر القصة على كدة وأنهم هيتجوزا وآدم هيحقق

حلمه بالبيت اللى نفسه فيه مع الست الحلم الاكبر بالنسبة له ، ولا هيحصل حاجة تخليه يندم أنه سامحها فى يوم من الأيام وأنه عالج نفسه ووجعه وكسرته منها وهى جوة حضنه من غير حتى كلمة عتاب ليها ومن غير يمكن ما تحس أنه فضل مدة طويلة شايل جواه وجع وجرح وساكت.

***

يمكن السنين الجايين تبين كل حاجة مع الوقت ، مين عارف يمكن فعلاً يتجمعوا فى بيت واحد ويبقوا أسعد زوجين زى ما هما بيتمنوا ، أو يمكن ميحصلش والدنيا تغير حد فيهم وحكايتهم متكملش وتبقى زى حكايات كتير خلصت بجرح ووجع بعد سنين كتير مليانة أحداث أكتر يمكن من عدد أيام سنينها.

***

"حقك عليا" ، كان لازم ريم تقول لها لآدم وآدم كان لازم يقول لها لنور ألف مرة يمكن تسامحه، زى ما قالها لريم كتير جدا رغم أنها كانت سبب غلطه.

"حقك عليا" ، دى جملة عظيمة وغريبة فى نفس الوقت، جملة تقدر تداوي جرح حد بتحبه بيها لما تقولها بصدق ويحسها منك ويشوف ندمك فى حروفها وفى عنيك وأن غلطك فى حقه مكنش مقصود وأن كلنا بشر-

وبنغلط ويسامحك وياخدك فى حضنه عشان بيحبك بجد ، وساعات كتير بتقولها لحد رغم أنه هو المفروض يقولها لك بس عشان أنت بتحبه أكتر ومش فارق معاك مين يقول لمين ومش عايز تخسره ونفسك تصالحه وتحسسه بقيمته عندك حتى لو هو الغلطان، والعكس تماماً كتير المفروض يقولوها بس للأسف مش بتتقال عشان إحنا برضو من كتر حبنا ليهم بنعاملهم معاملة مش بيحسوا بغلطهم لحظة وتتفاجيء أنهم بيقولوا أن ضميرهم مرتاح وأنهم مش غلطانين، بس الأكيد لازم هييجى وقت سواء بعيد أو قريب وكل واحد هيعرف هل كان المفروض يقول حقك عليا ولا كان لازم يتقال له حقك عليا.

الحياة مليانة حاجات كتير بتخلينا نقف عندها مذهولين ومش فاهمين هو ده بجد بيحصل ولا لأ.

الخاتمة

أكتر ناس بنيجى علـيهم همـا أكـتر نـاس حبونـا وفى الغالـب برضـو بيكونوا أكتر ناس حبيناهم، بـس للأسـف مـع الوقـت بيحصـل وبشـكل تراكمى أن الشخص ده رغم أنه بيحبك جداً ومستحيل تتصور أنه يستغنى عنك وده يمكن يكون من أهم أسباب أنك مش شايفة بالقدر اللى مفروض تشوفه به والمكانة اللى كان لازم يتحط فيها بيخليك من غير قصد متركزش فى زعله مرات كتير وجرحه مرات أكتر ، بتبقى ضامن وجوده بشكل كبـير بس للأسف التراكم فى كل المواقف دى مع الوقت بيعمل حاجة أنت بتظن أنها حاجة مفاجأة بس للأسف هى مش كدة ، هى حاجة أنت بنيتها بإيـدك مع الوقت، زرعة أنت سقيتها وكبرتها يوم بعد يوم بكامل إرادتك لحـد مـا ييجي اليوم اللى متلاقيش فيـه الشـخص ده وكأنـه بقـى حـد تـانى ، مـش سامعك مهما تنادى مش شايفك مهما تشاور مش حاسس كلامك مهما كان صادق ، هتحس الغربة والوحدة والوحشـة، إحسـاس يوصـل لإحسـاس اليتم ويمكن أكتر وأنت شايف بعنيك أغلى وأحـلى وأهـم شـخص مـر فى حياتك مبقاش موجود، عشان كدة لازم ندور حوالينا دلوقتي ونشوف مين الناس دى وناخد بالنا كويس جدا من تصرـفاتنا معـاهم وإزاى نحسسـهم

بالتقدير والحب ونعبر عنه ليهم باستمرار لأننا كلنا كبشر بنكون محتاجين نحس مشاعر من اللى بنحبهم عشان نفضل مصدقين فعلا أنهم لسة بيحبونا عشان نشوف شكلنا حلو معاهم وبيهم عشان منفقدش إحساسنا بالونس بيهم والالفة والراحة فى وجودهم، خد بالك قبل ما ييجي وقت وتندم على حد ويبقى كلامك كله عنه مش معاه، يبقى كل كلامك عنه بصيغة الماضى، قبل ما يبقى كل كلامك إحساس بالذنب والوجع واللوم لنفسك، لسة فى فرصة لناس كتير تحافظ على أهم ناس فى حياتها.

***

كتير بعد نهاية الحواديت أكتر حاجة بتألمنا أو بنعتقد أنها بتألمنا وتوجعنا هى الذكريات والحاجات اللى بنقعد نفتكرها طول الوقت وقد إيه كان إحساسنا وفرحتنا وقتها مع الناس اللى مبقوش موجودين معانا دلوقتي وبنتمنى نرجع للحظة دى حتى لو مرة واحدة بس نحضنهم فيها ونمشى ، بس الحقيقة أن الذكريات دى حاجة حلوة وبتثير فى نفوسنا مشاعر جميلة لأنها رجعتلنا وقت كنا فيه مبسوطين ، صحيح مبقاش موجود دلوقتي ومش متاح يتكرر تانى، بس هو كان حاجة حلوة وبعد شوية وقت كبير هتلاقى نفسك تفتكر اللحظات دى وتبتسم ، الوقت ده بعد ما هتكون بطلت تسأل الأسئلة اللى بتيجى فى بالك مع الذكريات دى ،اللى بيتعبنا

ويوجعنا وقت الحنين ده هى الأسئلة اللى ملهاش إجابات واضحة لينا من الشخص التانى وهو ليه عمل كدة وليه مكنش تصرفه مختلف فى حاجات كتير ، جايز تكون انت شايف أنه غلط فيها، الأسئلة المصاحبة للذكريات وعدم وجود إجابة هو ده المؤلم مش الذكريات نفسها.

عشان كدة زى ما قولت بعد شوية سنين تعدى هتهدا الأسئلة دى أو يمكن يكون الزمن جاوب عليها، هتلاقى نفسك سعيد بذكرياتك الحلوة مع حد حبيته بجد وكنت مبسوط معاه من قلبك.

متلومش حد مشى ومتسألش حد مبقاش موجود عشان ولا اللوم هيفيد ولا الأسئلة هيتجاوب عليها.

افرح أنك كنت فى وقت فى حياتك مبسوط كدة مع حد كدة وكنت منور معاه بالشكل ده.

افرح أنك حسيت لحظات حلوة غيرك ممكن يكون عاش عمره كله لحد لما مات محسش ربعها، خليك مؤمن أن القدر والنصيب هو اللى خلاك تقابل الشخص ده عشان تفرح بيه ومعاه لحد وقت معين وتتعلم درس معين لما يمشى ، كل حاجة فى الدنيا ليها سبب ومفيش حاجة صدفة.

متحزنش على ناس مشيت ومتزعلش منهم لأنهم أكيد عملوا اللى يقدروا عليه زى ما أنت عملت اللى تقدر عليه وقتها، ونهاية الحدوتة ده

مقدر ومكتوب حتى لو مكنش حصل بينكم مشكلة واحدة ، ربنا لو رايد تكمل هتكمل رغم كل حاجة وأى حاجة حصلت بينكم مهما كانت كبيرة ومهما حصل بعدها هترجعوا تاني ويمكن أحسن من الأول، وبرضو لو ربنا رايد نهاية للحكاية دى هتخلص حتى من غير مشكلة واحدة ومن غير أى سبب منطقى.

عشان كدة لازم ترضى وتفرح بالحلو اللى عيشته ومتسألش ومتعاتبش حد مبقاش معاك عشان هتتعب.

ارتاح وقول الحمد لله وارضى بالقدر والنصيب وقول لحبيبك حتى لو أنت مش غلطان: "حقك عليا".

الفهرس

مقدمة ٧

(الحدوتة الأولى)
ست البنات (جميلة)..... ١١

(الحدوتة الثانية)
الاستثنائية (سارة)..... ٦٩

(الحدوتة الثالثة)
(الروح الحلوة) ريـم ١٢٥

الخاتمة..... ١٦٣

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي بجودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، حتى لا ينزف الوعي من ثقوب الذاكرة، بأعمال تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة، والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.